العدد 280 – الأحد 2 تموز/يوليو 2017 – السنة السادسة
www.enabbaladi.net

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

أوبئة مندثرة تعود إلى سوريا

من لم يمت قتلًا.. يموت مرضًا

09 - 12

الأسد يريد جوبر ودرعا وعيون الأتراك إلى عفرين

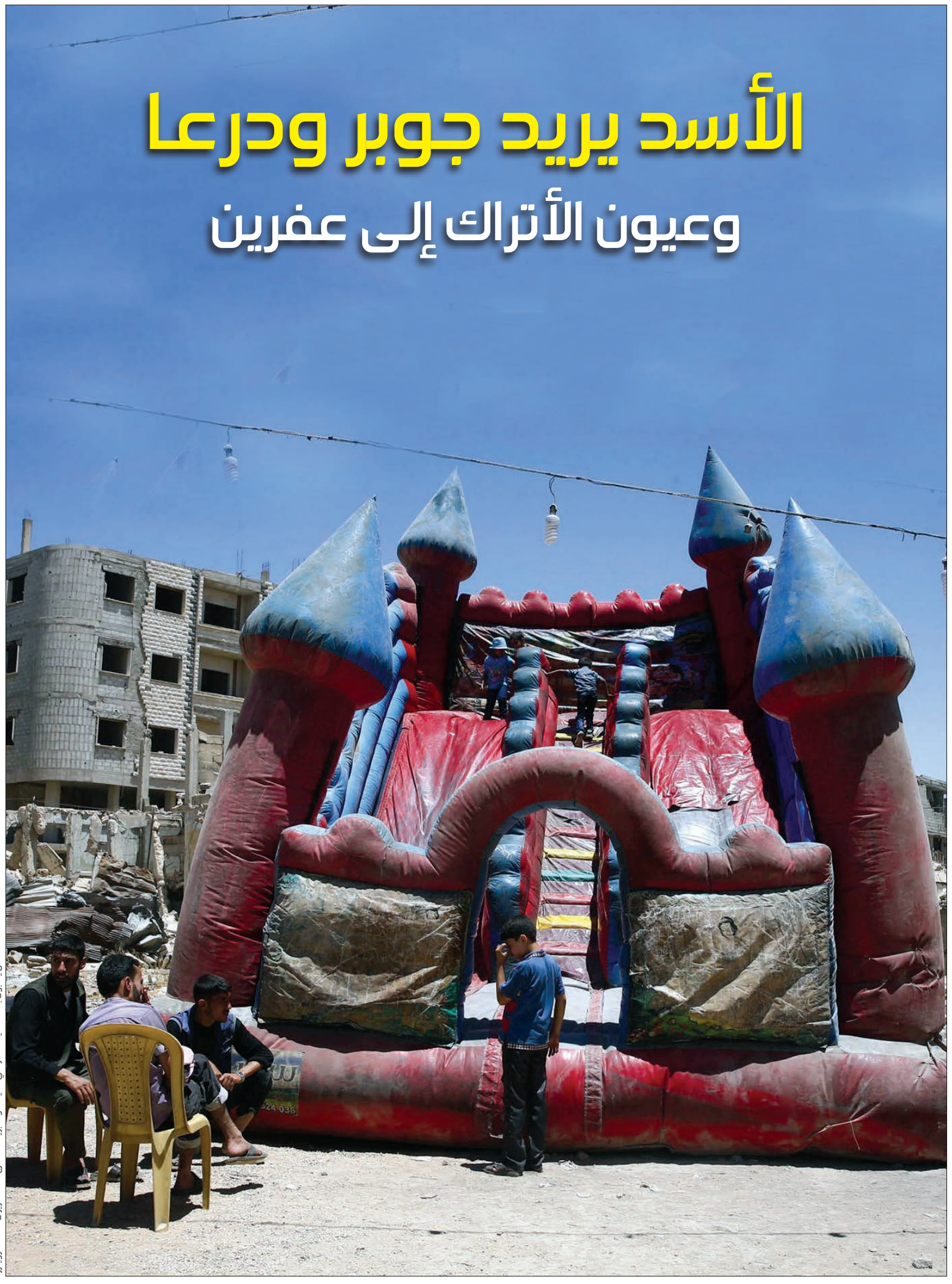

أطفال يلعبون بقلعة لعيد الفطر في مدينة دوما بريف دمشق – 28 حزيران 2017 (رويترز)

أخبار سوريا 04

مواجهة بين "الحلفاء" والأصدقاء" بـ "الكيماوي السوري"

أخبار سوريا 07

نازحو الاطامنة وكفرزيتا في ريف حماة يعودون

تحليل ورأي 08

وفاة مصطفى طلاس.. الطرق على الذاكرة

اقتصاد 13

روسيا تراكم "ديونًا كريهة" في سوريا

مجتمع 15

سكان دمشق متفائلون وخائفون

رياضة 19

الدراسة الجامعية المبتورة.. مهندسٌ مع وقف التنفيذ

14

لا يصل الطالب السوريّ للمرحلة الجامعية بسهولة، ولعلّ أبرز ما يعبّر عن سياسة نظام الأسد في هذا المجال قول صالحة سنقر، وزيرة التعليم العالي في حكومة محمود الزعبي، عام 1992 "سأجعل دخول الجامعة حلمًا لكل طالب سوري".

ولئن كان دخول الجامعة حلمًا لطلبة الثالث الثانوي، فإن الاستمرار فيها اليوم حتى التخرج هو التحدي الحقيقيّ، فدخول الجامعة ليس إلا الخطوة الأولى من طريق وعر محفوف بالمخاطر والسُّوق للاحتياط والملاحقات الأمنية والتشبيح، الأمر الذي تسبب بانقطاع عشرات الآلاف من الجامعيين عن تعليمهم.

يشير تقرير للبنك الدولي نشره عام 2015 بأن أكثر من نصف شباب سوريا بالتعليم العالي تعرضوا للتشريد، ومنعوا من متابعة دراستهم لأسباب تتعلق بغياب الأمان أو دمار المنشآت التعليمية....

بوابة الغوطة في عمق العاصمة

قوات الأسد تستميت على ثلاثة محاور لفصل جوبر

تستميت قوات الأسد والميليشيات المساندة له للسيطرة على حي جوبر الدمشقي وفصله عن بقية مدن الغوطة الشرقية، من خلال حملة عسكرية بدأتها من ثلاثة محاور، وبعتاد عسكري كبير وتغطية جوية يومية من قبل الطيران الروسي على الخطوط الأولى للاشتباك، وعلى الأحياء السكنية في المجاورة.

مقاتلون من فصيل فيلق الرحمن على جبهات حي جوبر في دمشق - 28 حزيران 2017 - (فيلق الرحمن)

عنب بلدي – خاص

وتكررت إعلانات قوات الأسد في الأيام الماضية عن التقدم في عمق الحي، مشيرةً إلى "إنجازات كبيرة على حساب الإرهابين"، ليقابلها نفي من قبل فصيل "فيلق الرحمن" ذي النفوذ الأكبر في الحي، الذي أكّد صدّ كافة المحاولات، وإيقاع عشرات القتلى بينهم ضباط .

وتمكن النظام على مدى الأشهر الماضية، من تأمين حزام العاصمة، خاصة من جهة الغرب والشمال، ولم يبقَ للمعارضة سوى جيوبٌ في الغوطة الشرقية وجنوب دمشق.

ثلاثة محاور للاقتحام

يتركز هجوم قوات الأسد على ثلاثة محاور الأول من جهة عين ترما، والثاني من حي عربين شمال جوبر، إضافةً إلى المحور الرئيسي على الحي بشكل مباشر.

وتأتي هذه العمليات بعد السيطرة الكاملة على حي القابون الدمشقي باتفاق أخلى مقاتليه بشكل كامل.

كما تتزامن مع العمليات العسكرية شرق الغوطة الشرقية على جبهة حوش الضواهرة، والتي أعلن "جيش الإسلام" صد المحاولات في الأيام الماضية.

وتبعت العملية الاقتتال بين "جيش الإسلام" من جهة، و"هيئة تحرير الشام" و"الفيلق" من جهة أخرى، والذي أعلن فيه الأول القضاء على "الهيئة".

وذكرت وسائل إعلام النظام، في 29 حزيران الماضي، أن "الجيش السوري سيطر بالكامل على عقدة عين ترما ومجموعة أبنية محيطة بها".

وقالت إن "العمليات العسكرية متواصلة بعد السيطرة على عدد من كتل الأبنية جنوب كازية سنبل في وادي عين ترما، بعد اشتباكات مع المجموعات المسلحة أوقعت قتلى وجرحى في صفوف المسلحين".

وفي حديث مع الناطق الرسمي باسم "فيلق الرحمن"، وائل علوان نفى تقدم قوات الأسد في جوبر والأحياء الملاصقة به.

وأوضح لعنب بلدي أن "النظام السوري بث صورًا لمناطق تحت سيطرته من قبل، إذ يخضع التقاطع بين جسر الكباس ومفرق عين ترما لسيطرته خلال المعارك القديمة، ولم يدخل عليها الجيش الحر نهائيًا سابقًا".

وأشار إلى أن "الأمور العسكرية تحت السيطرة، وهناك صدّ دائم للاقتحام والأرتال، إلى جانب خسائر كبيرة في المدرعات والعنصر البشري للنظام".

وأكد الناطق أن "نقاط حيي جوبر وعين ترما كما هي دون أي زعزعة أو تقدم للنظام".

وتكررت إعلانات "فيلق الرحمن" في الأيام الماضية من الحملة العسكرية عن إعطاب العشرات من الآليات العسكرية، إلى جانب مقتل عناصر من قوات الأسد في "سلسلة محاولات الاقتحام الفاشلة على المنطقة".

غارات جوية تساند العمليات العسكرية

وفي سياق العمليات على الأرض، كثّف الطيران الحربي والمروحي قصفه للحي والأحياء المجاورة له، كتمهيد جوي تعتمد عليه قوات الأسد للتقدم.

وأفادت مصادر أهلية من الحي أن أكثر من 15 غارة جوية يشنها الطيران الحربي على الحي بشكل يومي، إضافةً إلى استهداف مماثل لكلٍ من بلدات زملكا وعين ترما ودوما.

ويؤكد الإعلام الحربي التابع لقوات الأسد القصف الجوي، ويقول إنه يستهدف "مواقع المسلحين في محيط جسر زملكا وفي وادي عين ترما، وطرق إمدادهم بين عين ترما وحي جوبر".

بوابة الغوطة

وتأتي أهمية حي جوبر كونه بوابة الغوطة الشرقية إلى عمق العاصمة دمشق، إذ تبدأ حدود الحي من المتحلق الذي يفصله مع مدينة زملكا وصولًا إلى ساحة العباسيين، وبين حيي باب توما والقصاع والتجارة غربًا، وعين ترما والدويلعة جنوبًا.

وتبلغ مساحته 2 كيلومتر و860 مترًا، وكان يعتبر الشريان الاقتصادي الأول لمدينة دمشق، قبل اندلاع أحداث الثورة السورية.

وسيطرت عليه المعارضة منتصف 2013، وتحول فيما بعد لأكثر الجبهات العسكرية المشتعلة في الغوطة الشرقية.

ويعتبر من أكثر الأحياء التي مني فيها الأسد بخسائر كبيرة من حيث العتاد والعنصر العسكري، إذ تكرر استهداف غرف العمليات فيه، وقتل عشرات الضباط وقادة العمليات العسكرية.

كما بدأت منه فصائل المعارضة في الأشهر الماضية عمليةً تحت مسمى "يا عباد الله اثبتوا"، سيطرت من خلالها على نقاط متقدمة في محيط كراج العباسيين، ورصدت شارع فارس خوري المؤدي إلى أحياء العاصمة دمشق، لكنها سرعان ما تراجعت إلى خطوطها الأولى.

وبعد سيطرة قوات الأسد على منطقة المليحة، البوابة الثانية للغوطة، اكتسب الحي أهمية كبيرة كونه الممر الأخير تجاه عمق الغوطة.

وفي حال تمكنت قوات الأسد من فصله، تحكم السيطرة على طريق المتحلق الجنوبي بالكامل، الأمر الذي يفرض خناقًا على المعارضة السورية في باقي مدن الغوطة، بينما يؤمّن النظام حدود دمشق، خاصة من جهة مبنى المخابرات الجوية وملعب العباسيين الذي تحوّل إلى ثكنة عسكرية لإدارة العمليات العسكرية والأمنية في السنوات الأولى للثورة السورية.

ماذا وراء التصعيد؟

معبر "نصيب" هدف طائرات الأسد الجديد في درعا

عنب بلدي – خاص

صعّد الطيران الحربي التابع لقوات الأسد غاراته الجوية على مدار الأيام القليلة الماضية، على معبر نصيب الحدودي مع الأردن، وسط تساؤلات عن سبب هذا التصعيد، سواء من حيث التسريبات الأخيرة عن بدء عمل عسكري للسيطرة عليه، أو التزامن مع المعارك ضد فصائل المعارضة في مدينة درعا وريفها.

وطالت الغارات الجوية الأراضي الأردنية، إذ ذكرت وسائل إعلام أردنية أن صواريخ ألقتها طائرات حربية سورية سقطت في ساحة جمرك حدود جابر على الجانب الأردني، ما أدى إلى وقوع أضرار مادية في أحد المباني.

وأضافت صحيفة "الغد" الأردنية أن الطائرات كانت تقصف معبر نصيب، قبل أن تسقط قذيفتان داخل الحدود الأردنية في ساحة الجمرك.

وترتبط الأراضي السورية مع الأردنية عبر معبرين، الأول نصيب المسمى بمعبر جابر على الطرف الأردني، إلى جانب معبر درعا القديم، الذي يقابله الرمثا في الأردن.

نقطة رئيسية لفصائل المعارضة

وقالت مصادر عسكرية إن تصعيد الأسد على المعبر يعود إلى كونه "مقرًا أساسيًا لفصائل الجبهة الجنوبية العاملة في المنطقة، التي تدير العمليات العسكرية في المدينة وريفها".

وأوضحت المصادر لعنب بلدي أن القصف يطال بشكل رئيسي الأبنية السكنية التي يتجمع فيها النازحون في المنطقة، إذ تحتوي المنطقة المئات من العائلات النازحة بفعل العمليات العسكرية التي تخوضها قوات الأسد.

ونشرت تسريبات في الأشهر القليلة الماضية عن نية النظام بدء عملية عسكرية بالتنسيق مع روسيا ودول إقليمية للسيطرة على المعبر الاستراتيجي، إلا أن هذه العملية تصطدم بمواجهة كبيرة من قبل فصائل "الجيش الحر".

وشغل المعبر حديث الإعلام المحلي، وسط أنباء عن صفقة تسوية بين النظام والمعارضة، لتسليم النظام إدارة المعبر بالتوافق مع الأردن، إلا أن خطوط اتفاقٍ مماثل لم تتبين حتى الآن، ولم يصرّح أي طرفٍ رسميًا حوله.

وتشهد المحافظة تصعيدًا مستمرًا، منذ أواخر أيار الماضي، بالتزامن مع محاولات تقدم لقوات الأسد والميليشيات الرديفة التقدم داخل مدينة درعا، وسط مقاومة من المعارضة.

وأرسل النظام مطلع حزيران تعزيزات عسكرية إلى الريف الشمالي للمدينة، ولا سيما إزرع وخربة غزالة، في مسعى للسيطرة على درعا البلد وصولًا إلى معبر نصيب الحدودي.

هل تمانع الأردن تسليم المعبر للنظام؟

وسيطرت فصائل المعارضة السورية على معبر نصيب الحدودي الوحيد مع الأردن، في نيسان 2015، بعد انسحاب مقاتلي الأسد منه، ما دفع الجانب الأردني إلى إغلاقه، على خلفية السرقات التي تمت فيه.

وبحسب مصادر عنب بلدي فإن سيطرة فصائل المعارضة على المعبر حينها كانت بتنسيق أردني مع النظام السوري للانسحاب تجاه معبر السويداء، وذلك بعد تسريبات عن هجوم من قبل "جبهة النصرة" سابقًا للسيطرة عليه.

وعلى الرغم من تشكيل المعارضة السورية للجنة مدنية لمتابعة واستلام أمور المعبر، والتكفل بتنظيمه وإدارته كما هو الحال في معبر باب الهوى على الحدود التركية، إلا أن ذلك قوبل برفض أردني حتى الآن.

وكان رئيس هيئة الأركان المشتركة الأردنية، الفريق الركن، محمود فريحات، كشف في 30 كانون الأوّل، عن وجود علاقات تربط المملكة الأردنية، والنظام السوري، على المستوى العسكري، من خلال "ضباط ارتباط"، الأمر الذي أرجعه إلى أهمية محاربة ما يوصف بـ "التنظيمات الإرهابية".

وخلال مقابلة، هي الأولى من نوعها، أجراها فريحات مع قناة "بي بي سي عربي"، اعتبر الفريق الركن أنّ إعادة فتح المعابر الحدودية بين الأردن وسوريا، لا يمكن أن يتم إلّا بعد سيطرة "الجيش النظامي" على مدينة درعا، لتأمين طريق دمشق من "الجيوب الإرهابية".

أرشيفية لمعبر نصيب على الحدود الأردنية (إنترنت)

"سيف الفرات" هل توقف معركة الرقة؟

أنظار تركيا نحو عفرين و"قسد" تنتظر مساعدة روسيا

دبابة تركية شمال حلب -آب 2016 (وكالات)

ما إن خرج نائب رئيس الوزراء التركي، ويسي قاياناق، في 29 حزيران، مؤكدًا على ضرورة "تطهير منطقة عفرين شمال سوريا من الإرهاب"، حتى تصاعدت التصريحات الكردية المناصرة لحزب "الاتحاد الديمقراطي" الكردي (PYD)، والتي هددت بمواجهة أنقرة في حال بدئها عملية عسكرية في المنطقة، قيل إنها ستحمل اسم "سيف الفرات".

عنب بلدي – خاص

مع تزايد التكهنات حول ماهية العملية العسكرية، التي ستخوضها تركيا بمشاركة فصائل "الجيش الحر" شمال حلب، تعقد "قوات سوريا الديمقراطية"(قسد)، التي تسيطر على عفرين، آمالًا على مساعدةٍ تقدمها روسيا، التي استجلبت أيارَ الماضي آليات وأسلحة بنية إنشاء قاعدة عسكرية لها في المنطقة.

بدء المواجهات في عفرين قد يحمل تطوراتٍ عسكرية على الأرض، أبرزها إمكانيةُ انحسار معركة الرقة، التي تقودها "قسد"، ويرى خبراء ومراقبون أنها قد تلجأ لإيقافها طلبًا لتدخلٍ من الولايات المتحدة، التي تدعم معاركها ضد تنظيم "الدولة الإسلامية"، من خلال "التحالف الدولي".

حتى السبت 1 تموز، لم يصدر أي تصريح رسمي من روسيا، حول نية تركيا بدء معركة نحو عفرين، وبينما طالب قادة من "قسد" بتدخّل موسكو، اعتبر آخرون أنه لا يُمكن لأنقرة أن تزحف غرب مناطق "درع الفرات"، إلا بموافقة دولية وعلم الروس.

"سيف الفرات" ضد "PYD"

اسم العملية ظهر إلى العلن في نيسان الماضي، عندما ذكرت صحيفة "صباح" التركية، المقرّبة من الحكومة، أن حملة مشابهة لـ"درع الفرات"، ستبدأ بالتوجه نحو عفرين تحت اسم "سيف الفرات"، وفق ما ترجمت عنب بلدي عن الصحيفة.

وغاب المصطلح منذ ذلك الحين، إلى أن ظهر في خبر لصحيفة "قرار" التركية، الجمعة 30 حزيران، وذكرت أن الجيش التركي يُجهّز لإطلاق عملية بذات الاسم، ضد مقاتلي حزب "PYD".

وأوضحت الصحيفة أن التجهيزات للعملية بدأت قبل رمضان، مع حشد قوات عسكرية تبلغ ضعف القوات التي شاركت في "درع الفرات"، التي شنتها تركيا إلى جانب "الجيش الحر" وسيطرت على جرابلس والباب وعشرات القرى والبلدات شمال حلب، منذ آب 2016.

ووفق ما تتداوله وسائل الإعلام التركية، فإن أنقرة حشدت سبعة آلاف من القوات التركية الخاصة على الحدود، مع إعطاء الأوامر لكل من القوات التركية وقوات المعارضة بالجهوزية التامة، بينما رصدت مصادر عنب بلدي تحركات واسعة في اعزاز والمعابر الحدودية.

ربما تبدأ العملية أواخر تموز أو مطلع آب المقبل، وفق التكهنات التي لم تحمل الطابع الرسمي حتى اليوم، إلا أن دخول القوات التركية يُرجّح أن يكون من غرب اعزاز، في كل من بلدة عين دقنة ومطارمنغ العسكري في ريف حلب الشمالي، وصولاً إلى كل من تل رفعت وعفرين، ومدينة تل أبيض شمال الرقة.

الهدف من العملية

تركيا، التي تعتبر "PYD" ذراعًا لحزب العمال الكردستاني (PKK) في سوريا، تسعى لطرد التنظيم، المصنّف "إرهابيًا" من حدودها، وذكرت صحيفة "ينى شفق" التركية أن الهدف من العملية المقبلة، يكمن في طرد "وحدات حماية الشعب" (YPG)، التي تشكل أغلبية "قسد"، من مدينة تل رفعت ومطار منغ، بعد أن سيطرت عليهما عقب انسحاب المعارضة عام 2016.

وفي خطوة ثانية من العملية، تهدف القوات التركية وفصائل "الجيش الحر"، للوصول إلى منطقة مريمين، التي تبعد خمسة كيلومترات إلى الشرق من مدينة عفرين.

ووفق مصادر مطّلعة صرحت سابقًا لعنب بلدي، فإن المعركة لا تهدف إلى اقتحام مدينة عفرين وريفها الغربي والشمالي، بل ستركز على فتح خط إمداد عسكري بين محافظتي إدلب وريف حلب الشمالي.

فتح طريق الإمداد يتطلب من القوات المهاجمة، السيطرة على المناطق الشمالية المحاذية لبلدتي نبل والزهراء، الخاضعتين لسيطرة قوات الأسد والميليشيات الأجنبية، لضمان الوصول إلى بلدة دارة عزة في ريف حلب الغربي، وبالتالي محافظة إدلب.

ومع انتشار أنباءٍ عن انسحاب القوات الروسية من عفرين، إلى بلدة نبل التي تخضع لسيطرة قوات الأسد في ريف حلب الشمالي، نفت مصادر عسكرية من المنطقة لعنب بلدي الانسحاب، مشيرةً إلى أن القوات الروسية التي دخلت قبل أسابيع "ماتزال ضمن المعسكرات المصغرة التي أنشأتها".

"قسد" تحذر من "مواجهة مفتوحة"

وتعليقًا على ما سبق، حذّرت "قوات سوريا الديمقراطية" من مواجهة عسكرية "قوية ومفتوحة"، في حال تجاوزت أنقرة الخطوط المرسومة، في منطقة عفرين، وجاء ذلك على لسان مستشار القوات، ناصر حاج منصور، وقال لوكالة "رويترز"، الخميس 29 نيسان، إن القوات "اتخذت قرارًا بمواجهة القوات التركية، إذا هم حاولوا تجاوز الخطوط المعروفة في منطقة عفرين".

وأضاف حاج منصور أن الهجوم التركي على عفرين "يضر كثيرًا بمعركتها لإجبار تنظيم الدولة على الانسحاب من مدينة الرقة، من خلال إبعاد مقاتلي القوات عن الخطوط الأمامية في المدينة".

بدوره قال سيبان حمو، القائد العام لـ"YPG"، إن الرد على الهجوم التركي نحو عفرين "سيكون تاريخيًا"، مؤكدًا عبر صفحته الشخصية في "فيس بوك"، أن "عفرين والشهباء لن تسقط أبدًا".

وشبّه مناصرون لـ"الوحدات" ما يجري، بالمعارك التي جرت في عين العرب (كوباني)، وطرد خلالها تنظيم "الدولة الإسلامية" عام 2015.

تصريحات "قسد" ومناصريها، جاءت عقب حديث قاياناق، عن ضرورة "تطهير منطقة عفرين من الإرهابيين لتحقيق الاستقرار في المنطقة"، مشيرًا من ولاية "كهرمان مرعش"، الأربعاء 28 حزيران، إلى أن "وزارة الخارجية التركية وجهاز الاستخبارات يواصلان لقاءاتهما مع نظرائهما في هذا الخصوص".

تسيطر "YPG" على منطقة عفرين في ريف حلب الشمالي منذ عام 2013، وأجرت تحالفات مع فصائل عربية في المنطقة، وتحديدًا "جيش الثوار" ضمن "قوات سوريا الديمقراطية". وشهدت عفرين خلال نيسان الماضي، قصفًا مدفعيًا وصاروخيًا تركيًا، استهدف مواقع لـ "الوحدات" في المنطقة.

ولفت الوزير التركي إلى أنه "دون تطهير عفرين من الإرهابيين لا يمكن لأحد أن يضمن أمن اعزاز ولا مارع ولا الباب، ولا حتى إدلب"، مشددًا "تركيا تواصل مساعيها الدبلوماسية في هذا الخصوص".

مثقفون كرد يطالبون بخروج "PYD" من عفرين

وفي محاولة لتجنب عملية عسكرية تركية في عفرين، طالب ناشطون ومثقفون كرد بخروج "PYD"، من المنطقة، الخميس 29 حزيران، وحصلت عنب بلدي على نسخة من بيان، وقع عليه 98 ناشطًا ومثقفًا كرديًا.

وجاء في البيان "تنذر المعلومات الواردة من كوردستان سوريا عن نية الجيش التركي والفصائل الموالية لها اقتحام منطقة عفرين، أو فرض حصار خانق عليها، للقضاء على حزب PYD، الفرع السوري من (حزب العمال الكردستاني PKK)".

واتهم المثقفون "الاتحاد الديمقراطي" باستيلائه على القرار السياسي والعسكري لكرد سوريا، وأنه عمل بنفس الوقت على "شحن وتصعيد النزعات الطائفية وزيادة بؤر التوتر مع محيط مدينة عفرين".

البيان اعتبر أن الحزب "مايزال مجرد ورقة ضغط بيد النظام السوري، يلوح بها في وجه دول الجوار، لتكريس مشاريعه الرامية إلى إظهار الكرد كجزء من اللعبة الطائفية التي تجتاح المنطقة (...)، مما يخلق صورة لا تعبر عن جوهر القضية الكردية العادلة".

وطالب البيان بترك إدارة شؤون مدينة عفرين لأبنائها مستقبلًا، "لقطع الطريق أمام ذرائع وحجج العمال الكردستاني، وتفعيل دور المنظمات الدولية والحقوقية والإنسانية للضغط على هذا الحزب من خلال الممولين والداعمين الدوليين".

يرى مراقبون أن بدء تركيا عملية نحو عفرين، سيجر روسيا للدخول في النزاع، معتبرين أن تركيز أنقرة قواتها في تل رفعت واعزاز "أكثر عقلانية"، في ظل صعوبة المواجهات التي تفرضها جغرافية عفرين.

لا تحركات جدية نحو عفرين حتى السبت 1 تموز، إلا أن مصادر عنب بلدي أكدت جدية التحركات في المنطقة، ما يُنذر باحتمالية تطورات على الأرض، أقلها وصل شمال محافظة حلب بغربها، وضمان منع تحرك "قسد" نحو إدلب، التي تضعها نصب أعينها لتكون ممرًا إلى البحر المتوسط.

مواجهة بين "الحلفاء" والأصدقاء" بـ "الكيماوي السوري"

عاد ملف الكيماوي السوري إلى الواجهة مجددًا، الأسبوع الماضي، بعد تحذيرات أمريكية من هجوم كيماوي من قبل النظام السوري على مناطق المعارضة، قابلها تصريحات روسية حادة، وتحذيرٌ من استخدام الكيماوي "مطية" للتدخل في سوريا. التحذيرات الأمريكية كانت مقتضبة وأعادت إلى التصريحات السياسية الأمريكية مفهوم "الخط الأحمر" الذي أطلقه الرئيس الأمريكي السابق، باراك أوباما، لكن دون محاسبة للأسد رغم انتهاكه لهذا "الخط" مرات عديدة.

عنب بلدي – خاص

البداية كانت مع إصدار البيت الأبيض بيانًا مقتضبًا أكد فيه أن "الولايات المتحدة رصدت تحركات لتنفيذ هجوم كيماوي من قبل النظام السوري، ربما يؤدي لقتل العشرات من المدنيين بمن فيهم الأطفال الأبرياء، مهددًا "كما أكدنا سابقًا، أمريكا في سوريا لمواجهة تنظيم (الدولة الإسلامية)، وفي حال نفذ الأسد هجومًا كيماويًا فسيدفع هو وجيشه الثمن غاليًا".

وعقب التحذيرات قال وزير الدفاع الأمريكي، جيمس ماتيس، إن الأسد أخذ تحذيرات واشنطن بخصوص عدم استخدام السلاح الكيماوي على محمل الجد.

ونقلت وكالة "فرانس برس"، الأربعاء 28 حزيران، عن ماتيس قوله إن "تحذير الرئيس الأمريكي للنظام السوري حقق مبتغاه على ما يبدو".

وعقب البيان وجهت كلّ من بريطانيا وفرنسا، تهديدات حازمة للنظام السوري على خلفية تحذيرات واشنطن.

واتفق الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، في اتصال مع ترامب على العمل على رد مشترك في حالة وقوع هجوم كيماوي في سوريا.

كما قال نائب الممثل الدائم للمملكة المتحدة لدى الأمم المتحدة، السفير بيتر ويلسون، إنه "في حال وجدنا دليلًا يتعلّق باستخدام الأسلحة الكيماوية، فإننا سنتحرّك عندما نسمع تلك المعلومات".

وكانت إدارة ترامب وجهت ضربة عسكرية للنظام السوري، في 7 نيسان الماضي، استهدفت قاعدة الشعيرات الجوية في ريف حمص، بـ 59 صاروخًا من طراز "توماهوك"، ردًا على قصف خان شيخون بالكيماوي الذي أودى بحياة 87 مدنيًا وأكثر من 400 إصابة.

الحلفاء: لا تلعبوا بالنار

البيان تبعه تحذيرات أطلقها حلفاء النظام السوري، روسيا وإيران، من هجوم أمريكي محتمل على مواقع للنظام السوري تحت ذريعة الكيماوي.

واعتبرت المتحدثة باسم الخارجية الروسية، ماريا زاخاروفا، أن اتهامات الولايات المتحدة الأمريكية عمل استفزازي موجه ضد سوريا وكذلك روسيا، وتمهيد للتدخل في سوريا.

وقالت إن "الوضع يشبه عملًا استفزازيًا من الناحيتين العسكرية والإعلامية، يستهدف ليس فقط السلطات السورية، بل وكذلك روسيا"، معتبرة أن "الاتهامات والتهديدات تبدو ساخرة تمامًا على خلفية الخطوات المخالفة للقانون لما يسمى بالتحالف المناهض لداعش بقيادة الولايات المتحدة حيال سوريا المستقلة".

كما حذر أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني، علي شمخاني، من أن الولايات المتحدة تلعب بالنار في سوريا، قائلًا "لا شك أن التصرفات الحمقاء والمغامرات الأمريكية في سوريا ليست إلا لعبًا بالنار، والميدان السوري ومجرياته كفيل بإنهاء أي استمرار للعدوان الأمريكي الأحادي".

واعتبر أن "التهديدات الأمريكية تغطية على الهزيمة المستمرة لمحور الإرهاب في مواجهة التقدم الكبير والمصيري للجيش السوري".

"حظر الكيماوي": السارين استُخدم في خان شيخون

التحذيرات الأمريكية تزامنت مع تأكيد خبراء في منظمة حظر الأسلحة الكيماوية استخدام غاز السارين بالفعل في بلدة خان شيخون بريف محافظة إدلب السورية.

وفي تقرير سري حصلت وكالة "فرانس برس" على نسخة منه، الجمعة 30 حزيران، قالت المنظمة إن خلاصة هذا التحقيق ستشكل أساسًا للجنة تحقيق مشتركة بين الأمم المتحدة ومنظمة حظر الأسلحة الكيماوية، ستكون مهمتها تحديد ما إذا كانت قوات النظام السوري هي المسؤولة عن القصف الكيماوي على المنطقة الخاضعة لسيطرة فصائل معارضة أم لا.

لكن وزارة الخارجية الروسية اعتبرت في بيان لها، أنه "للأسف، بعد القراءة الأولى للوثيقة المذكورة، نضطر للإشارة إلى أن استنتاجاتها ماتزال قائمة على بيانات مشكوك فيها إلى حد كبير".

وأضافت الوزارة أن "البيانات تم الحصول عليها من المعارضة، والمنظمات سيئة الصيت مثل الخوذ البيضاء، وليس في مكان الحادث، بل في دولة مجاورة"، مشيرة إلى أن "خبراء المنظمة لم يزوروا خان شيخون، لذلك من المستغرب أن مضمون التقرير يحمل في كثير من بنوده طابعًا متحيزًا، مما يدفعنا إلى الافتراض بوجود دوافع سياسية في عمل المنظمة".

ولا تؤخذ تحذيرات "أصدقاء سوريا" على محمل الجد في أوساط المعارضة السورية، التي تعتبر أنهم لا يستهدفون تغيير موازن القوى، خاصة بعد ترحيب التحالف الدولي، الذي تقوده واشنطن بتقدم قوات الأسد إلى دير الزور.

في حين يرى محللون أن الملف السوري خرج من يد الأطراف المحليين، وفتح لتصفية حسابات الدول الإقليمية والكبرى على الأرض السورية.

تنظيم "الدولة" خارج حلب

خطط عسكرية لقوات الأسد تصل حماة بغرب الرقة

عنب بلدي – خاص

تسارعت المعطيات العسكرية لصالح قوات الأسد في الأيام القليلة الماضية بريف حلب الجنوبي، لينتهي نفوذ تنظيم "الدولة الإسلامية" في المنطقة بعد مواجهات عسكرية استمرت لأربعة أعوام، كخطوة أرادتها الأولى لفرض هيمنة عسكرية على ريف المحافظة بشكل كامل، وتوسيع مناطق النفوذ للإمساك بمفاصل المنطقة، إلى جانب فرض ثقل عسكري على بقية الأطراف العسكرية، اللاعبة على الأرض.

وجاء انسحاب التنظيم بعد السيطرة الكاملة لقوات الأسد، الجمعة 30 حزيران، على كامل الطريق الممتد من بلدة أثريا في ريف حماة الشرقي إلى مدينة الرصافة الأثرية غرب الرقة، في إطار مواجهات مستمرة بدأتها مطلع الشهر المذكور.

واتجهت العمليات العسكرية للأسد منذ مطلع العام إلى التوغل في ريف حلب الشرقي، وصولًا إلى الحدود الإدارية في محافظة الرقة، بعد السيطرة على مناطق استراتيجية كان آخرها منطقة الرصافة الأثرية.

وأصدرت قيادة قوات الأسد بيانًا أعلنت فيها إحكامها السيطرة على "كامل المنطقة الممتدة من الرصافة في ريف الرقة الجنوبي حتى بلدة أثريا في ريف حماة الشرقي".

وأضاف البيان أن العملية أسفرت عن "تحرير 13 قرية ومزرعة وعدد من المرتفعات والنقاط الحاكمة، وعزل البلدات والقرى شمال محور أثريا- الرصافة استعدادًا لدخولها في ريف حلب الجنوبي الشرقي بعد فرار الإرهابيين منها".

وبحسب معلومات ميدانية، حصلت عليها عنب بلدي، فإن مقاتلي تنظيم "الدولة" انسحبوا من جميع مواقعهم في ريف حلب الجنوبي الشرقي إلى مدينة الرقة، لتدعيم الجبهات العسكرية في مدينة الرقة، والتي تحاول "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) اختراقها للوصول إلى عمق المدينة.

وبالتزامن مع الانسحاب، ذكرت وكالة "أعماق" التابعة للتنظيم استعادة أجزاء واسعة من حي الصناعة الذي سيطرت عليه "قسد" مؤخرًا، وكسر الطوق الذي فرضته من الجهة الجنوبية لمدينة الرقة.

وأشارت المعلومات إلى أن سيطرة قوات الأسد على ريف حلب بشكل كامل يفتح لها وجهات عسكرية واسعة، سواء تجاه ريف حماة الشرقي، أو نحو البادية كأحد المحاور المهمة للوصول إلى مدينة دير الزور.

وتأتي بالتزامن مع المحور العسكري الجديد الذي أعلنته في الأيام الماضية للسيطرة على مدينة عقيربات، ذات النفوذ الواسع لتنظيم "الدولة".

وبحسب خريطة السيطرة، تعتمد قوات الأسد والميليشيات المساندة لها في معاركها ضد التنظيم على خطط عسكرية محددة، من خلال قطع كافة طرق الإمداد للمنطقة التي يسيطر عليها الأخير، وصولًا لاتفاق الانسحاب إلى المناطق الأخرى التي يسيطر عليها.

وتعتمد العمليات العسكرية للأسد في المنطقة على ميليشيات أجنبية ومحلية، أبرزها "قوات النمر" التابعة مباشرة للعميد سهيل الحسن، وهو أحد أبرز الضباط في قوات الأسد، والتي تضمّ متطوعين من محافظتي اللاذقية وطرطوس في الساحل السوري بشكل رئيسي، إلى جانب متطوعين من ريفي حمص وحماة.

عناصر من قوات الأسد على الجبهات العسكرية في ريف حلب الشرقي – كانون الثاني 2017 – (سبوتنيك)

" دليلك في الغوطة"

"أسواق".. جريدة إعلانية في الغوطة الشرقية

رغم اختلافها بعدد الصفحات والحجم والألوان عن الجرائد الإعلانية المعروفة في سوريا، إلا أن "أسواق" فرضت نفسها كدليل إعلاني لأهالي الغوطة الشرقية، منذ مطلع حزيران الجاري، وغدت مصدرًا لفرص العمل، القليلة، وللخدمات التجارية والعقارية.

من توزيع جريدة أسواق الإعلانية في الغوطة الشرقية – حزيران 2017 (عنب بلدي)

عنب بلدي – الغوطة الشرقية

ويقول أكرم شوكة، مالك أحد المحال التجارية في الغوطة، إنه استلم النسخة الأولى من موزعي الجريدة مستغربًا، "لما شفتها تذكرت الدليل والوسيلة يلي كانت تتوزع بدمشق وريفها"، واصفًا الفكرة بـ "الرائعة" ومعتبرًا أنها جاءت في وقت تحتاج فيه الغوطة إلى الإعلانات التجارية.
سليم الضميراني، من أهالي الغوطة، يختلف مع أكرم، ويرى أن استمرار الجريدة قد يكون "صعبًا" في ظل ظروف الحرب والحصار والاقتتال في الغوطة.
ويقول سليم إن الوضع الأمني والعسكري في الغوطة أوقف العجلة الاقتصادية، وغيّب فرص العمل فيها، مضيفًا لعنب بلدي "هذه الجرائد قائمة على إعلانات الوظائف، وهي شبه معدومة حاليًا".

انطلاقة "أسواق"

جاءت فكرة الجريدة الإعلانية حين كان طريق برزة نحو الغوطة مفتوحًا، قبل إغلاقه نهاية آذار الماضي، وفق محمد غازي، وكيل "أسواق"، ويعزو توقيت إصدارها إلى "وفرة" المواد الصناعية والغذائية في الغوطة حينها، و"الحاجة للتسويق والترويج للمنتجات عند الأهالي ".
تزيد الإعلانات في الجريدة التبادل التجاري داخل الغوطة، عدا عن تلبية حاجة الأهالي، يضيف محمد غازي، كما تُسهم في رفع سويّة الاقتصاد رغم إغلاق الطريق، على حد وصفه.
يقول محمد إنهم نظموا استبيانات في المؤسسات والمحال التجارية ومعظم مؤسسات الغوطة، خلال نيسان الماضي، إضافة إلى استبيانات فردية شملت بعض المعامل.
وبحسب الوكيل فإن نتائج الاستبيانات، أظهرت ترحيبًا بالفكرة، رغم أن البعض دعا إلى فتح طرق تجارية كوسيلة أفضل، ويردف "درسنا خطة التوزيع وعدد النسخ والقطاعات في الغوطة، إلا أن الاقتتال في 28 نيسان الماضي، حجّم عملنا على مستوى دوما ومسرابا".

الكادر وحجوزات الإعلانات

العدد الأول من "أسواق"، وهي نصف شهرية، وُزّع في الأول من حزيران، بقرابة 4600 نسخة، وتضمن إعلانات لمعهد "سبيلي" للتدريب، وافتتاح صالات أفراح وإعلانات خدمات للمؤسسات العاملة في الغوطة.
ويبلغ عدد الموزّعين 12 شخصًا، من أصل 25، بينهم إداريون وفنيون، وفق إدارة الجريدة، التي خصصت لباسًا وحقائب موحّدة للموزعين، كُتب عليها اسم الجريدة "أسواق.. دليلك في الغوطة".
تكمن الصعوبات في طباعة وتصميم "أسواق"، في ظل غلاء الأحبار وارتفاع سعر الورق، ويشرح محمد غازي عن أسعار المساحات المطروحة في الجريدة، "نحجزها بالسنتيمتر بسعر مبدئي 200 ليرة سورية في الصفحة الرئيسية، 150 في الخلفية و100 في الداخلية".
وتوفّر "أسواق" عروضًا تضمن تثبيت أكثر من إعلان، أو حجز مساحة كبيرة، ويرى مديروها أنهم "وفّروا على المُعلن طباعة نسخ دعائية بغية الترويج لمشاريعهم وتوزيعها، وأن السعر الذي يقدمونه مدروس".
تتفق إدارة الجريدة مع المعلِن، الذي يرى تصميم إعلانه قبل نشره، ويُعدّل عليه في حال رغب قبل التوقيع على الاتفاق بين الطرفين، وفق محمد غازي، ويؤكد "نعتمد على عقود مع كل معلن تضمن نشرنا للإعلان، وتشمل معلومات عن عدد مرات النشر وحجم التصميم وأمور أخرى".
يتطلّع أصحاب الجريدة لطباعة نسخة ملونة في المستقبل القريب، وزيادة عدد أوراقها، ويقولون إنهم ينتظرون هدوء الأوضاع في الغوطة لبدء تطوير العمل.
ويؤكد أحمد راتب من أهالي دوما، أنه رصد إعلانًا عن افتتاح صالة أفراح جديدة، لم يكن يعلم بوجودها، كما رصد في الجريدة "سوبر ماركت" تقدم خدماتها على مدار 24 ساعة، داعيًا، خلال حديثه إلى عنب بلدي، إلى نشر معلومات إضافية تتضمن أسماء الصيدليات المناوبة، وأوقات عمل العيادات.

"رحمة" توزّع دفعة جديدة من الأدوية في درعا

عنب بلدي – خاص

بدأت مؤسسة "رحمة" الإغاثية، السبت 1 تموز، توزيع الأدوية التي وصلت محافظة درعا، تزامنًا مع استمرار تقديمها خدمات تزويد الأهالي في المناطق المنكوبة بالمياه، كإحدى المؤسسات القلائل التي بقيت تعمل في ظل القصف والمعارك.
الشاب محمد مطاوع، من مخيم درعا الذي شهد قصفًا مكثفًا خلال الأيام الماضية، أثنى على عمل المؤسسة، قائلًا لعنب بلدي، إن الكثير من الهيئات انسحبت، "رافضةً العمل بمثل هذه الظروف، إلا أن (رحمة) كان لها دور كبير في توفير المياه والدواء، ووجبات الإفطار خلال شهر رمضان".
بقي في المخيم حاليًا عدد قليل من الأهالي، جميعهم وجهوا عبارات الشكر والثناء للمؤسسة، وقالوا إنها ساعدتهم "بشكل كبير" خلال الأسابيع الماضية.
عنب بلدي تحدثت إلى المهندس محمد أسامة الصياصنة، مدير مكتب "رحمة" في درعا، وقال إن المؤسسة استلمت حمولة حاوية 40 قدمًا، مخصصة لنقل الدواء، ثم بدأت بتوزيعها على المستودعات في المحافظة، ومنها إلى المستشفيات والمراكز الصحية، بالتعاون مع مكتب منظمة "SAMS" الطبية.
وشُكّلت لجنة مشتركة من الطرفين، لحصر احتياجات المحافظة من الأدوية والتجهيزات الطبية، وفق الصياصنة، وأكد أن المؤسسة "تنتظر قريبًا وصول جهاز تصوير أشعة X-Ray ، وأسرّة مستشفيات، وبعض الأجهزة الحركية للمصابين، كالكراسي المتحركة".
توزيع الأدوية يتزامن مع استكمال مشروع "سقيا رحمة" لتوزيع المياه، الذي بدأ منتصف رمضان الماضي، وقال مدير المؤسسة إن المرحلة المقبلة "تشمل من تبقى من الأهالي في أحياء المدينة المحاصرة، والمهجرين في المزارع وبعض مراكز تجمع الأهالي في ريف درعا الشرقي القريب".
تأسست "رحمة" في أمريكا منتصف شباط 2014، وتضم 14 فريق عمل في سوريا ولبنان وتركيا، بينما أنشئ مكتب المؤسسة في درعا، تشرين الثاني 2015.

معرض للرسم التشكيلي في ريف إدلب

عنب بلدي – خاص

"أبهرتني اللوحات وفاجأتني"، تقول صفا الرجب التي تعمل مُنشّطة في "مركز دفا" لرعاية اليافعات، في محافظة إدلب، معبّرة عن إعجابها بمعرض الرسم التشكيلي الذي رعاه "مكتب المرأة والطفل" في البلدة.
المعرض الذي تحدثت عنه صفا، نُظّم في 27 حزيران، وتقول لعنب بلدي إنه يعبّر عن "القدرات الكبيرة التي تملكها النساء السوريات، رغم الحرب"، معتبرةً أن هذه المعارض "مهمة لتفريغ الأحاسيس التي خلفتها الحرب، وخلق مساحة من السلام لتحفيز القدرات والمواهب".
وتقول مديرة المركز، أنصاف فضل، إنها استمتعت بجمال اللوحات "المرسومة بحس راقٍ"، معتبرةً في حديثها لعنب بلدي، أنها تجسد معاناة السوريين، داعيةً إلى تبني المواهب والقدرات وتنميتها للوصول إلى الإبداع الفني.
هدف المعرض هو تسليط الضوء على إبداعات النساء السوريات، وإفراز القدرة الفكرية والإبداعية لدى الفتيات خلال الأجيال اللاحقة، وفق عائشة ملحم، نائبة مدير "مكتب المرأة والطفل".
ورغم أن المعرض اقتصر على لوحات فنية تشكيلية، تعود للرسامة منى الحجي، التي عرضت معاناة الشعب السوري خلال سنوات الحرب، إلا أن عائشة تراه "خطوة يجب أن تستمر وتتكرر وتلقى اهتمامًا أكبر من الجميع".
وتوضح عائشة أن صاحبة الرسومات، عملت كمدرّسة لمادة الفنون في البلدة سابقًا، ثم انتقلت إلى تركيا، وتعيش فيها منذ ثلاث سنوات.

تأسس المكتب في 29 أيار 2016، بمناصرة من "حلقة سلام إحسم" التطوعية، ثم حصل على تصريح رسمي للعمل من المجلس المحلي، ومهمته تمكين دور المرأة ورعاية الطفل.

على وقع "تحركات" للأسد

مهجرو الشيخ مسكين يناشدون "الجيش الحر" لاستعادة المدينة

سيارة محملة بأمتعة عائلة سورية نازحة من ريف درعا الجنوبي – 9 أيار 2017 (afp)

عنب بلدي – درعا

ركز النظام السوري منذ الأشهر الأولى للثورة على حرب الطرقات الرئيسية، كخطوة للتحكم بعُقَد الطرق بين المدن والبلدات، فكانت مدينة الشيخ مسكين في محافظة درعا واحدة من أهدافه، فهي موقع مهم يتوسط المحافظة.

واستطاعت قوات الأسد تحصين المدينة، وتعزيز سيطرتها داخلها وعلى أطرافها، لتفرض القبضة الأمنية والعسكرية على الأهالي، وتنجح بتحييدها عن النشاط المعارض المسلح، لعدة سنوات.

ونظرًا لهذه الأهمية، تحولت الشيخ مسكين إلى نقطة استقطاب لفصائل المعارضة، والتي أطلقت معركة في كانون الثاني 2015 حملت اسم "ادخلوا عليهم الباب"، تمكنت خلالها من إحكام سيطرتها على المدينة، وعلى أبرز المواقع العسكرية فيها، المتمثلة باللواء 182 للدفاع الجوي.

لكن لم تمض أشهر حتى بادرت قوات الأسد إلى حملة عسكرية نجحت فيها باستعادتها، ليعود وضع المدينة إلى نقطة الصفر مع اختلاف "جوهري"، إذ باتت خالية تمامًا من سكانها، الذين نزحوا عنها بفعل المعارك والقصف العنيف، ولم يسمح لهم بالعودة بعد ذلك.

بعد عام ونصف تسود الشيخ مسكين حالة من الركود، فلا عمل عسكري في محيطها، والشوارع خالية.

لكن الأيام القليلة الماضية شهدت "تحركات مرّيبة" لقوات الأسد، كما وصفها أبو عامر الحريري، أحد مقاتلي "الجيش الحر" في بلدة ابطع.

وأوضح المقاتل لعنب بلدي أن "قوات الأسد استقدمت تعزيزات إضافية، وتم رصد انسحاب لأعداد من العناصر ممن تواجدوا فيها خلال الأشهر الماضية".

وأشار إلى أن "هذه التحركات قد لا تشير لعمل عسكري قريب، لكنها بذات الوقت لا تنفي إمكانية وقوعه، كون بلدتا ابطع وداعل محاصرتين من ثلاث جهات، وأي عمل عسكري على هذه البلدات، سينطلق حتمًا من الشيخ مسكين (...) نحن حذرون أمام أي تحركات".

الأهالي يناشدون الفصائل لاسترجاعها

في ذات السياق يضع غياب أي عمل عسكري للمعارضة باتجاه المدينة، علامات استفهام كثيرة.

وقال المقاتل إننا "ندرك أهمية تحرير المدينة على محافظة درعا بكاملها، إلا أن هذه المعركة ليست سهلة على الإطلاق، لا سيما في الوقت الراهن، فإمكانيات الجيش الحر موزعة على جبهات عديدة".

وأمام هذا المشهد، الذي تغيب عنه أي بوادر لعودة قريبة للأهالي إلى مدينتهم، اضطر، وبحسب تقديرات محلية، أكثر من 40 ألف نسمة من أهالي المدينة إلى النزوح عنها، حيث انتقل بضعة آلاف نحو مناطق سيطرة قوات الأسد، بينما مايزال العدد الأكبر منهم نازحين في المدن والبلدات الخاضعة لسيطرة قوات المعارضة، إضافةً إلى وجود مئات العائلات في مخيمات، كمخيم زيزون.

وأوضح أحد النازحين من المدينة، ويدعى قاسم الفاعوري، أن "معاناة المخيم لا تقارن بمعاناة النزوح عن المدينة، واحتلالها من قبل الميليشيات الطائفية".

ونقل قاسم مناشدات من أهالي المدينة النازحين، طالبت فصائل المعارضة السورية باستعادة المدينة، "بدلًا من مراقبتها من بعيد". لكنه عبّر عن قلقه من أي عمل عسكري قد تشنه قوات الأسد في محيط المدينة يتيح لها السيطرة على مواقع إضافية، الأمر الذي يجعل فرص العودة ضئيلة.

ويضع تموضع قوات المعارضة على أطراف المدن التي تسيطر عليها قوات الأسد، بعد تهجير كامل أهلها، الكثير من التساؤلات حول النهج العسكري للمعارضة في سبيل إعادة الأهالي إلى منازلهم، والذي يتيح لقوات الأسد اتخاذ المدن كنقاط تحصين والانطلاق منها إلى المواقع الأخرى، لتكون مدينة الشيخ مسكين آخر المنضمين إلى قائمة المدن المهجّرة في درعا، إلى جانب بلدات خربة غزالة، نامر، عتمان ودير العدس.

نادٍ سينمائي لخلق مساحة للحوار

سوريون وأتراك يفتحون "نافذة على العالم" من أورفة

أورفة – برهان عثمان

"نافذة على العالم"، شعارٌ اختارته مجموعة من الشباب في ولاية شانلي أورفة التركية، لتسمية نادٍ سينمائي يجمع يافعين سوريين وأتراكًا، في محاولة لخلق مساحة مشتركة من الحوار والتواصل بين اللاجئ والمُضيف.

لا يفوق حرارة شمس أورفة، التي تتجاوز 40 درجة مئوية في الصيف، إلا حماس أولئك الشباب الذين أصروا على إكمال نشاطاتهم رغم صعوبات مختلفة، حين زارتهم عنب بلدي، داخل مقر "ملتقى الفرات" في أورفة، 27 حزيران الماضي، وكانوا يجهّزون لعرض أحد الأفلام، والاحتفال بثالث أيام عيد الفطر على طريقتهم.

النادي جسرٌ للتواصل

يقول الشاب سليمان الطه (22 عامًا) من ديرالزور، وأحد أعضاء النادي السينمائي، لعنب بلدي، إنه وزملاءه يحاولون إحياء طقوس فقدوها لفترة طويلة، فالشاب يعتبر أن الفن وسيلة تواصل بين الناس وجسرٌ يقربهم من بعضهم.

ويستهدف النادي شريحة الشباب واليافعين بشكل أساسي، لكن الحضور شمل جميع الأعمار، ويشير الطه إلى أن الفريق "يُحاول تنفيذ بعض النشاطات الترفيهية مع عروض الأفلام، و إجراء حلقات حوارية مع الحضور، موضحًا "نعرض أفلامًا بموضوعات مختلفة منها السياسي والاجتماعي والثقافي والمنوع".

"الثقافة كلٌ لا يتجزأ"، وفق الشابة أسماء، عضو فريق النادي، وترى في حديثها لعنب بلدي أنه "من المفيد أن نتعرف إلى ثقافات الشعوب وخاصة الثقافة التركية التي نعيش ضمنها"، مضيفةً "المعرفة تفيد في فهم سياق المنطقة وطريقة التصرف مع شعوبها".

لرأب الصدع بين المجتمعين

ستة أشخاص يعملون ضمن فريق "أثر" التطوعي في أورفة، يُحاولون تقديم خدماتهم للسوريين "بهدف رفع وعيهم وتمكينهم من التواصل مع المجتمع"، في ظل صدامات تشهدها المدينة التركية، بين أتراك وسوريين، "ما دفعنا للبحث عن طرق لدمج اليافعين من المجتمعين ورأب الصدع"، وفق إدارة النادي.

> تُعرض الأفلام بثلاث لغات: إما تركية مترجمة للعربية أو العكس، وبعضها يُعرض مترجمًا من الإنكليزية إلى التركية.

"بعد ست سنوات من وصول السوريين إلى أورفة، علينا التكيّف مع المجتمع والاندماج فيه دون خسارة هويتنا الثقافية المميزة كسوريين وعرب"، وفق رؤية أسماء، ويرى المسؤول الإعلامي للنادي عبد الرحمن الصالح، أن فكرتهم لاقت ترحيبًا من الأتراك، وخاصة المراكز الشبابية.

ويقول الصالح لعنب بلدي إن "الكثير من الفرق والمنظمات التركية تواصلت معنا وشجعتنا لمثل هذه النشاطات"، معتبرًا أن ذلك "مؤشر جيد أننا نسير في الاتجاه الصحيح".

طريقٌ طويلٌ مايزال أمام أولئك الشباب لتحقيق أحلامهم، فالقضية التي يعملون عليها تحتاج إلى حشد الطاقات والتعاون بين السوريين والأتراك، وفق رؤيتهم، "إلا أن السعي بداية إلى خفض حالة التوتر بين الطرفين هي الأهم حاليًا".

صعوبات مختلفة تواجه عمل الفريق، في مقدمتها الواقع الأمني الذي يمنعهم من العمل بشكل أكثر حرية وعلى نطاق جغرافي أوسع، وبالتالي استهداف جمهورٍ أكبر، إضافة إلى الاعتماد على تمويل مشاريعهم ذاتيًا، ما قلص من النشاطات التي يُمكن تنفيذها، وفق الصالح.

السورية عبير العلي حضرت عرض الفيلم ثالث أيام العيد، وترى أن مثل هذه النشاطات "توفر لنا مساحة من الراحة والترفيه معًا، وتزودنا ببعض المعلومات عن الثقافات التي يُمكن أن نفهم من خلالها الآخرين".

وتعتبر العلي أن الإعلام هو الوسيلة الأساسية، لنقل المعلومات إلى شريحة واسعة في العصر الحديث، وتقول "أنا أتحدث عن تجربتي الشخصية في تعلم مفردات اللغة التركية من خلال متابعة المسلسلات".

تأسس "أثر" التطوعي مطلع عام 2017 في أورفة، ويُعرّف نفسه بأنه فريق شبابي يعمل على رفع الوعي، وتفعيل دور الشباب في مجتمعهم داخل أورفة، لبناء جسور السلام والتواصل.

"جسر الشغور بيتنا" تعيد الحياة إلى إدلب

"استراحة بعد الموت" يعيشها أهالي مدينة جسر الشغور في ريف إدلب الغربي. لملموا جراحهم وافتتحوا صفحة جديدة عليها تقود إلى مستقبل أفضل، منطلقين إلى العمل وإزالة ركام الحرب. عاش أهالي جسر الشغور ظروفًا صعبة، وانتشر الموت في أحيائها طيلة ستة أشهر سبقت إعلان "تخفيف التوتر" بين النظام والمعارضة، فهدأت وتيرة آليات الأسد وطائراته، وفارقت المقاتلات الروسية أجواء الجسر.

إدلب – طارق أبو زياد

متطوعو منظمة "الدفاع المدني"، أو ذوو "القبعات البيض" كما عرفوا دوليًا، آثروا تفعيل نشاطهم عن أخذ أقساط من الراحة، ودشّنوا حملة خلال حزيران الفائت، تهدف إلى إزالة ركام القصف وترميم الأماكن العامة.

جسر الشغور بيتنا

وقال أحمد يازجي، مسؤول الدفاع المدني في جسر الشغور، إنه "في ظل التهدئة وعودة الأهالي تدريجيًا إلى بيوتهم، كان علينا أن نعمل على إعادة الحياة إليها، من خلال إزالة الأنقاض التي كانت متراكمة بشكل كبير، في ظل الهجمة الشرسة الأخيرة، وزراعة الأشجار وتنظيف الحدائق، وإعادة تأهيل بعض المعالم، تحت شعار جسر الشغور بيتنا".

وأوضح يازجي لعنب بلدي أن الخطوة الأولى للعمل كانت بإزالة القسم الأكبر من الأنقاض في الطرقات والأحياء، التي كانت تعيق الناس في حياتهم اليومية، إضافة إلى إزالة الجدران الآيلة للسقوط من المباني التي تعرضت للقصف لما تحمله من خطر مستقبلًا.

المرحلة الثانية تمثلت بزراعة الأشجار في الطرقات العامة لتعطيها الحياة، علاوة على تجميل جدران الطرقات وطلاء الأحجار على جنباتها، ومن المتوقع أن تستمر الحملة خلال الأيام المقبلة.

ترميم معالم الجسر

إعادة ترميم بعض معالم المدينة كان رمزًا للحملة وثالث مراحلها، وتحديدًا منطقة "البانوراما" وسط المدينة، وقال يازجي "عملنا على إعادة ترميم الأحجار التي تضررت من القصف، وقمنا بزراعة الأشجار والأزهار وتشغيل نافورة المياه، مع بعض الإنارة، كونها مقصدًا للناس".

وشملت الحملة ترميم ساعة "الصومعة"، وتعتبر المعلم الأهم في المدينة، كونها كانت مسرحًا للمظاهرات وشهدت الكثير من الأحداث والفعاليات المهمة، وماتزال أعمال صيانتها قائمة.

وقال يازجي إن الحملة تهدف بالمقام الأول إلى إظهار جسر الشغور بأحلى حلّة، بالتزامن مع استقبال المهجّرين من مناطق أخرى كريف دمشق، وتابع "لدينا في الأيام المقبلة الكثير من الأعمال والمشاريع، التي سنقوم بها وسيكون من شأنها المساعدة في عودة الحياة إلى مدينتنا".

بعد كل موت نعود للحياة

غازي الحلبي، وهو مواطن من جسر الشغور، يرى أن الحملة مهمة رغم بساطتها، فهي تعود بالنفع والفائدة على جميع السكان، وأضاف "تعرضت الجسر للكثير من الحملات التي أدت إلى دمارها، ولكن سرعان ما أعيدت الحياة لها، فنحن بعد كل موت نعود إلى الحياة، ليعلم قاتلنا أننا باقون شوكة في حلقه مهما طال الزمن".

بينما قلل حسين حج بكري، المقيم في ريف جسر الشغور، من أهمية هذه الفعاليات، "هناك مشاريع أهم بكثير من إزالة الركام، فالمنازل المدمرة من القصف أصبحت غير قابلة للسكن ولا يهم إن بقي الركام حولها أم أزيل، والعمليات التزيينيّة للمرافق ليست في الوقت المناسب، فهناك متضررون من أهالي المدينة لهم مشاكل وهموم أكبر، كانقطاع المياه والكهرباء، وغيرها من الأمور الأساسية في الحياة".

ولا تلقى هذه النشاطات الرضا التام من المواطنين، فـ "هناك من يضمر الكراهية لذوي القبعات البيض ويحاول تشويه صورتهم في جسر الشغور"، بحسب المتطوع عادل العلي، موضحًا "بعد أن رمم الدفاع المدني منطقة البانوراما أقدم مجهولون على إزالة شعار المنظمة (ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعًا) من جدرانها"، واصفًا هذا الفعل بـ "الفعل التخريبي الهادف إلى تشويه صورة الدفاع المدني، الذي قدم الكثير لجميع السوريين".

> تعرضت الجسر للكثير من الحملات التي أدت إلى دمارها، ولكن سرعان ما أعيدت الحياة لها، فنحن بعد كل موت نعود إلى الحياة، ليعلم قاتلنا أننا باقون شوكة في حلقه مهما طال الزمن

رغم القصف..

نازحو اللطامنة وكفرزيتا في ريف حماة يعودون

عنب بلدي – ريف حماة

بدأ نازحو مدينتي اللطامنة وكفرزيتا في ريف حماة الشمالي، بالعودة إلى منازلهم رغم القصف، الذي هدأ مع دخول اتفاق "تخفيف التوتر" حيز التنفيذ، 6 أيار الماضي، وعاد بكثافة منذ أيام.

ووفق ما نقل أهالي المنطقة لعنب بلدي من مشاهدات، فإن المدينتين شهدتا خلال الأيام الماضية عودة نسبية للسكان إلى مغاراتهم، التي اشتهرت بها المدينة الجبلية الوعرة شمال حماة، رغم القصف المستمر حتى السبت 1 تموز.

العائلات في كفرزيتا تضاعفت أربع مرات

مدير المرصد الموحّد شمال حماة، عمار أبو حسن، قال لعنب بلدي إن قسمًا "لا بأس به" من المدنيين، عادوا إلى مدنهم وقراهم، "وبعضهم بدأ بتسييرأعماله المعتادة، كالزراعة والتجارة والصناعة"، مؤكدًا أن "الحياة أصبحت شبه طبيعية، خاصة خلال شهر رمضان، الذي شهد عودة القسم الأكبر إلى كفرزيتا".

لم يكن عدد العائلات في المدينة يتجاوز 300 عائلة، وفق "أبو حسن"، الذي قدّر عددها اليوم بحوالي 1200 عائلة، رغم عودة القصف بقذائف المدفعية، التي بدأت خلال فترة العيد، واستهدفت المدينة والأراضي الزراعية للطامنة وما حولها.

ووفق مدير المرصد فإن "قوات النظام لا تريد للمنطقة أن تهدأ"، مبررًا القصف بأنه "حجة واهية من العناصر كي لا يقتادوهم إلى مناطق عسكرية مشتعلة كالرقة ودير الزور"، على حد وصفه.

وشهدت المدينتان تصعيدًا في القصف على مدار الأشهر الماضية، كان أعنفه في آذار الفائت، إذ سقطت عشرات البراميل والقذائف، كما استهدفت مدينة اللطامنة بالغازات السامة وقنابل النابالم، وفق ما نقلت مصادر طبية لعنب بلدي حينها.

عودة وسط الدمار

استهداف المدينتين بالقذائف استمر طيلة الأسابيع الماضية، ولم يتوقف سوى قصف الطائرات، وفق الناشط الإعلامي علاء الدين الحموي، وقال إن ذلك دفع بعض الأهالي للعودة من مخيمات النزوح في إدلب.

ووفق ما نقل الحموي عن العشرات من النازحين، فإن عودتهم إلى مدنهم "جاءت بسبب غلاء إيجارات المنازل والخيم في إدلب، وللعمل ضمن ورشات لجني المحاصيل الزراعية، التي تتوفر حاليًا في ريف حماة".

يعيش الأهالي في اللطامنة وكفرزيتا اليوم دون توفر مقومات الحياة الأساسية من كهرباء وماء، ووسط غياب المحال التجارية والأسواق، بعد أن خرجت معظم المنشآت الخدمية والتعليمية والطبية عن الخدمة، خلال الحملات المستمرة على المدينتين.

ودعا الناشط إلى مد يد العون إلى الأهالي العائدين، مطالبًا "بتسليط الضوء على ما يجري في ريف حماة الشمالي المنكوب"، في ظل دمار أكثر من 70% من البنى التحتية، في معظم مدن وبلدات ريف حماة، وفق تقديرات ناشطين.

وتعتبر اللطامنة وكفرزيتا من أبرز مدن الريف الحموي، الخاضعة لسيطرة "الجيش الحر"، إلى جانب مورك وقرى وبلدات الريف الغربي المحافظة، وحاولت قوات الأسد اقتحامهما مرارًا واستهدافهما بشتى أنواع الأسلحة، ما أدى إلى مجازر بحق المدنيين، دون السيطرة عليهما.

أهالي ريف حماة الشمالي يعودون إلى منازلهم – حزيران 2017 (عنب بلدي)

وفاة مصطفى طلاس.. الطرق على الذاكرة

محمد رشدي شربجي

الرجل كان مجرمًا ويتفاخر في ذلك، ولا شك أنه ساهم في كل مجازر حافظ الأسـد الكبرى حتى نال ثقته لثلاثة عقود كاملة، وقد اعترف في أكثر من مكان أنه كان يوقّع شخصيًا مئات قرارات الإعدام، وهو ما جنى عليه بالنهاية مئات الملايين الدولارات، ورثها لأبنائه وأحفاده ليستطيعوا العيش في دول أوروبا الإمبريالية، بعد أن هيمنوا على إطعام الجيش لعدة عقود. وفي سوريا الأسد التي كانت أشبه بمزرعة، وجد وزير الدفاع العتيد فيها مكانًا ليؤسـس دار نشر باسـمه ليتقيّأ من خلالها بفنون الطبخ والسياسة والحرب التي يتقنها، ليست مزحة على الإطلاق، لطلاس كتاب عن الطبخ فعلًا.

وقد أثارت وفاته الجدل في أوساط المعارضة المنقسمة على كل شيء، ولعل مصدر الالتباس في قضية مصطفى طلاس هو انخراط أبنائه في صفوف المعارضة، والحق يقال أنه كان بإمكان فراس ومناف أن يبقوا مع الأسـد كما بقي الآخرون وكما يسارع الكثيرون اليوم بعد انقلاب كفة الموازين، وفي ظروف كهذه كانت ستتاح لهم فرص استثمارية كبرى داخل سوريا، وبكل تأكيد فإنه لا يمكن البت بدوافع انشـقاقهم عن النظام التي لا يمكن بحال من الأحوال التسليم ببراءتها، إلا أنـه يجب القول من حيث المبدأ إن كل من انشـق عن النظام هو أفضل من كل من بقي معه.

قضية مناف وفراس طلاس وبعدهما رياض حجاب، مع الفرق بين الحالتين، وكثير من الضباط الذين انشقوا عن النظام، تطرح مرة أخرى قضية تعامل جمهور الثورة مع المنشقين، كل أفراد النظام تقريبًا سارقون ومرتشون ومجرمون، هذه حقيقة واقعة، وفي نظام كنظام الأسـد يصعب تخيّل أن يصل شخص نظيف إلى أي منصب قيادي في أي مكان، ولكن ما العمل بالضبط والحالة هذه؟ هل نريد منهم الانشقاق أم لا؟ أم نريد منهم الانشـقاق ثم جعلهم يندمون على قرار كهذا؟

ليس لدي جواب شافٍ لقضية كهذه، ولكن ما أعرفه أن الترحّم على مصطفى طلاس من قبل معارضين (والترحم هنا موقف سياسي) هو أمر مثير للقرف والغثيان، خاصة أن السوريين مازالوا يكتوون بنار النظام ذاته الذي ساهم ببنائه طلاس.

على السوريين ألا يتسامحوا بأي شكل مع الأشكال مع هكذا ممارسات، علينا أن نتعلـم من ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية، التشكيك بجرائم النازيين جريمة يعاقب عليها القانون، أي محاولة ولو عرضًا أو على سـبيل التشبيه المبالغ فيه للقول إن هناك أسوأ من النازية يقابل برد فعل شرس من كل الطيف السياسي والشعبي.

بات معروفًا حجم التواطؤ الدولي على الشعب السوري، كما بات معروفًا أن الأمور لأخطاء ارتكبتها الثورة وعوامل أخرى لا تسير في صالحنا، وهنا تكمن الأهمية المضاعفة للذاكرة التي علينا أن نحترف الطرق عليها بلا هوادة، وأن نذكّر السوريين كل يوم بثأرهم وحقدهم وحقهم في العودة، بكرههم للأسد ولمن شردهم، ذاكرتنا هي آخر قلاعنا التي لا يجـب أن يصل إليها أحد، هي المكان الوحيد الذين نملك بابه ومفتاحه.

من نحن؟.. الثورة وفرصة تشكيل هوية سورية جديدة

ياسر العيتي

لم يكن سؤال الهوية مطروحًا بقوة بين السوريين كما هو مطروح اليوم. ليس السبب أن ما يجمع بين السوريين كان أكثر مما يفرق بينهم قبل الثورة، بل لأن الثورة كشفت أن انتماء السوريين لمناطقهم وقومياتهم وطوائفهم وعشائرهم هو أقوى من انتمائهم لما كان يسمى "وطنًا" من المفروض أن يجمعهم، إشكال الهوية هذا كان موجودًا قبل الثورة لكنها كشفت الغطاء عنه وأخرجته للنور بعدما كان قابعًا في الظلام.

تاريخيًا هناك زمن طويل من العيش المشترك بين السوريين فالتعايش بين المكونات السورية المختلفة في المجتمعات المحلية سواء في المدن أو الأرياف كان قائمًا منذ مئات السنين، لذلك يوجد شعور عام بين السوريين بأن هناك ما يجمعهم لكن هذا الشعور لم يتطور بعد إلى هوية وطنية جامعة تنضوي تحتها انتماءاتهم الأخرى بسبب الظروف التي تعرضوا لها منذ نشأة الدولة السورية الحديثة.

ولدت الدولة السورية الحديثة عام 1918 عندما أعلن السوريون استقلالهم عشية تفكك الدولة العثمانية، بعد عامين فقط رست سفن الاحتلال الفرنسي على شواطئنا واستمر الاحتلال حتى عام 1945، ويكفي لمعرفة موقف الفرنسيين من بناء هوية وطنية سورية جامعة أن نتذكر أنهم حاولوا في بداية الاحتلال تقسيم سوريا إلى دويلات طائفية، لكنهم لم ينجحوا بسبب الرفض الشعبي لهذه الفكرة.

بعد الاستقلال مرت سوريا بفترات تتفاوت فيها درجات الاستقرار السياسي، لكنها اتصفت بشكل عام بكثرة الانقلابات العسكرية، وأطول فترة مارس فيها السوريون الحريات والتعددية والمواطنة بمفهومها الحديث، تلك الممارسات التي تعزز شعورهم بالانتماء إلى وطن واحد، لم تتجاوز سنوات أربع هي فترة رئاسة شكري القوتلي من عام 1954 إلى عام 1958. بعد ذلك قامت الوحدة مع مصر ثم حدث الانفصال ثم جاء حكم البعث 1963 ليتحول بسرعة إلى حكم عائلي طائفي متوحش أرخى بسدول ظلامه على سوريا لأكثر من نصف قرن، اختطف نظام الأسد خلالها الوطن بل اختطف المجتمع والدين وجيّر كل ذلك لتثبيت دعائم حكمه.

إذن نحن كسوريين عندما ننظر في تاريخنا الحديث بعد نشوء الدولة السورية لا نجد الكثير مما يجعلنا نشعر بالانتماء إلى هذه الدولة. لم يجد السوريون تحت العلم الذي يرمز لدولتهم إنجازات عظيمة أو كرامة محفوظة أو حتى خدمات تلبي حاجاتهم، فأنى لهم أن يشعروا بالانتماء لدولة يرفرف فوقها هذا العلم، ولماذا نستغرب غلبة العصبيات المناطقية والطائفية والقومية والعشائرية في المناطق التي خرج منها النظام بعد قيام الثورة؟

إن هوية سورية جديدة ترتكز على القيم هي ما يمكن أن يجمع شتات السوريين اليوم بعد أن فرقتهم عقود الاحتلال والاستبداد ثم حروب الآخرين على أرضهم في السنوات الأخيرة، هوية مرتكزة على القيم لا تلغي الهويات الأخرى لكنها تشكّل المظلة التي تنضوي تحتها، فلا تمنع السوري من الافتخار بانتمائه الديني أو العرقي، لكنها تجعل هذا الانتماء تحت مظلة أوسع هي الانتماء إلى القيم، تلك المظلة التي إن فُقدت تحوّل الانتماء المناطقي أو الطائفي أو القومي أو العشائري إلى عصبية بغيضة يمكن أن تُداس فيها القيم من أجل مصلحة المنطقة أو الطائفة أو القومية أو العشيرة!

إذا كانت الهوية المرتكزة على القيم هي ما يمكن أن يجمع السوريين، وإذا كان سؤال الهوية هو من نحن كسوريين؟ أو ما الذي يجمعنا كسوريين؟ فإن الثورة الشعبية السورية التي اندلعت في طول البلاد وعرضها يمكن أن تقدم الجواب على هذا السؤال. هذه الثورة أبرزت ثلاث قيم إنسانية جامعة صدحت بها حناجر مئات الألوف من السوريين بشكل عفوي من درعا إلى عامودا ومن البوكمال إلى بانياس ويمكن أن تشكّل الأساس لهويتهم الجديدة وهي قيم الحرية والعدالة والكرامة. وفقًا لهذه الهوية الجديدة يصبح الجواب على سؤال من نحن؟ نحن السوريون الذين تجمعنا قيم الحرية والعدالة والكرامة التي دفعنا ثمنًا لها نصف مليون شهيد. هذه القيم الثلاث تنسجم مع ضمير وتطلعات السوريين على اختلاف قومياتهم وطوائفهم وهي تنسجم مع دين الأكثرية وثقافتها بل تشكل فرصة لإظهار الأبعاد القيمية الإنسانية لهذا الدين بعد أن غيبتها عقود الاستبداد التي حولت الدين إلى مطيّة للمستبدين.

أرجو أن تكون هذه المقالة مساهمة في النقاش المحتدم اليوم بين السوريين حول الهوية السورية وهو نقاش لا بد منه لتشكيل "هوية مُعاشة" تكون الوعاء الفكري والشعوري الذي يجمع السوريين والمحفز الحضاري الذي يحركهم وهي تختلف عن "الهوية المكتوبة" التي ستبينها بنود في الدستور السوري القادم والتي يمكن أن يحسمها السياسيون وفقهاء القانون وتعرض لاستفتاء عام يوافق عليه أكثرية السوريين. هذه الهوية المكتوبة على أهميتها لا تكفي لتتحول إلى هوية مُعاشة ما لم يواكبها هذا الحوار القائم اليوم بين السوريين والذي يجب على قادة الرأي والناشطين في المجالات الفكرية والاجتماعية والسياسية أن ينظموه أكثر وأن يدفعوا به قدمًا حتى يصل إلى غايته.

من الناحية المادية، في سوريا من الخيرات ما يؤهل سكانها لرفاهية عيش تضاهي أكثر الدول تقدمًا، بشرط أن يصلوا إلى صيغة تجمعهم وتمنع تحول بلادهم إلى ساحة لصراع الآخرين.

ومن الناحية المعنوية، أثبتت التجربة الإنسانية أن عطاء الإنسان وإنتاجه وقدرته على الإبداع والفعل الحضاري تتناسب طردًا مع شعوره بكرامته، وإذا كان شعور شعب بقيمة الكرامة يتناسب طردًا مع الثمن الذي دفعه لاستعادتها فإن ما دفعه السوريون من دم لاستعادة كرامتهم يؤهل سوريا لشأن حضاري عظيم إذا أصبحت كرامة الإنسان إحدى القيم التي ترتكز عليها الهوية السورية الجديدة.

ماركيز يكتب الوصفة السورية!

إبراهيم العلوش

في رواية "خريف البطريرك" لغابرييل غارسيا ماركيز، والتي سعت إلى تصوير الدكتاتور، يتفق الجميع على ترك الديكتاتور في قصره، وإنشاء مركز جديد للحكم لاستحالة التعامل مع الدكتاتور وشبكات إرهابه المتداخلة.

وعندما يخلو الدكتاتور لعزلته في مقره المنبوذ، يجد نفسه يراقب البحر من شرفته، وينزعج من الشركة الألمانية التي باعها البحر، إذ يراقبها وهي تقطّع البحر على شكل كتل كبيرة وتنقله بسفنها، لتتركه جالسًا بلا بحر يتأمله كل صباح، فقد باع حتى البحر، وترك مكانه حفرة كبيرة كانت تموج بالحياة وبالجمال.

كتب ماركيز لأحد أصدقائه عند كتابته لهذه الرواية، بأنه يريد أسطرة الدكتاتورية، فرد عليه صديقه "هل أبقت الدكتاتورية شيئًا أسطوريًا لم تفعله". فهل أفلح ماركيز بأسطرة الدكتاتور، أم أن الواقع المعاش في سوريا اليوم يفوق خيال ماركيز أضعافًا مضاعفة؟

فالدكتاتور السوري لم يكتف ببيع البلاد ورهنها، بل دمّر كل مظهر من مظاهر الحياة فيها.

في بداية حكم بشار الأسد وعد بالإصلاح، وبمنظومة الأكاذيب المعهودة في الإصلاح والتطوير، ومن بين محاولاته للإصلاح حاول إصلاح وضع التلفزيون السوري، ووقف الفساد فيه وصراع المخبرين وأجهزتهم المتنافسة على احتواء المسؤولين والمذيعين وسلوكهم، ووصل الأمر في تنافسهم حتى على عقود صيانة التواليتات فيه.

أحضروا خبيرًا دوليًا مشهودًا له بقدراته الإدارية الكبيرة، وأقام في مبنى التلفزيون لمدة ستة أشهر كاملة، وخرج بتقرير مطوّل عن وضع التلفزيون، ولخّصه بجملة واحدة وهي: لا يمكن إصلاح هذا التلفزيون وأنصح بإقامة مبنى جديدًا للتلفزيون يبدأ بناؤه وبناء كوادره من الصفر!

المدة التي تفصل رواية ماركيز عن تقرير الخبير الدولي، أكثر من ثلاثين سنة، ولكن النتيجة واحدة، فماركيز نال جائزة نوبل للآداب على أعماله وفي طليعتها "خريف البطريرك" التي وصفت الدواء الناجع للتخلص من الدكتاتور، والخبير الأجنبي نال مبالغ مالية طائلة وإقامة فارهة، ليكتب علاجه بجملة واحدة مستمدة من رواية ماركيز.

المؤيدون اليوم لنظام بشار الأسد، وبعض الدول الراعية لنظامه، يحاولون إصلاح سلوكه، وطلبَ ترامب الرئيس الأمريكي ذلك في بداية حكمه، ولحقه الرئيس الفرنسي ماكرون مؤخرًا. ولكنهم سيقضون وقتًا طويلًا وسيتسببون بالمزيد من الضحايا وهم يعالجون سلوكه ويحاولون إصلاحه وتقويم إرهابه، والنتيجة لن تكون غير وصية الخبير الأجنبي، وحكمة ماركيز، ووصفة الثورة السورية منذ يومها الأول إلى هذا اليوم وهي: إسقاط النظام، وسحب أوراقه وتركه مقبورًا بأوهامه، وبناء سوريا الجديدة التي تستوعب أبناءها، والقادرة على إصلاح نفسها عند كل عثرة في دربها، أو خطأ في سلوكها أو سلوك مسؤوليها مهما علت مكانتهم!

الخامنئي المرشد الإيراني، صرّح قبل أسابيع منددًا بمحاولات الإصلاح في الداخل الإيراني، وردد جملة ملفتة تعتبر تطويرًا لوصفة ماركيز المتلخصة باستحالة إصلاح الدكتاتورية، وقال بكل بلاغة: إن الذين يحاولون تغيير سلوك النظام، يعملون على إسقاطه!

لعلّ حكمته هذه باستحالة الإصلاح للنظام الدكتاتوري مستمدة من تجربته في سوريا، التي بذل كل طاقته، والكثير من إمكانات دولته من أجل إبقاء بشار الأسد ورعاية سلوكه العدواني ضد الشعب السوري، فالنظام الإيراني ما يزال خائفًا من موجات الربيع العربي، ومن عقابيل دعمه لبشار الأسد التي تبدو اليوم أنها تذهب هباء، فلم يستطع إجبار الشعب السوري على القبول به، رغم كل المآسي التي لحقت بالسوريين جراء رفضهم استمرار الذل والقمع الى الأبد.

روسيا الداعم الأكبر لنظام القمع، تبذل قصارى جهدها لإعادة تسويق نظام بشار الأسد، وعدم تركه في النهاية وحيدًا يحكم بضع قرى جبلية نائية ومخنوقة بالشبيحة وبأمراء الحرب، الذين سرعان ما ستتفكك أواصرهم فور انتهاء مصلحتهم مع الدكتاتور، وستجد أن قواعدها وانتصاراتها التي دمرت سوريا بسببها، مكشوفة وتحت رحمة المتغيرات التي تعصف بسوريا كل يوم، والتي تحركها إرادة الشعب السوري، ومصلحته، وهي لن تدوم أبدًا في استسلامها للإرادة الروسية ولا للإرادة الإيرانية، مهما كانتا قويتين اليوم.

عودة ثانية إلى إصلاح التلفزيون مع مشهد الفنان ناجي جبر (أبو عنتر) وهو يعمل في صيانة التلفزيونات، ويقوم بفكها بالتكسير والخبط، ولعل هذا ما فعله بشار الأسد وهو يعالج الوضع في سوريا ويحاول إصلاحه، فقد استعمل الصواريخ والطائرات والتعذيب، مثلما استعمل أبو عنتر الضرب والتكسير في فك التلفزيونات!

مشهد أبو عنتر كوميدي وطريف، ومشهد بشار الأسد إجرامي كلّف الشعب السوري مئات الآلاف من الشهداء وملايين الجرحى والمعوقين والأيتام والمهجرين، سواء ذلك من المؤيدين أو من المعارضين.

يتوجب اليوم على المؤيدين التقارب مع أغلبية الشعب السوري، وتجاهل هذا النظام المرفوض من قبل معظم السوريين، بمن فيهم الكثير من المؤيدين أنفسهم الذين اضطروا للوقوف مع النظام بسبب توريطه لهم وتخويفهم من فزاعة الإرهاب التي رعتها أجهزة مخابراته.

يحتاج ذلك إلى شجاعة من الأطراف التي لم تقف منذ البداية مع ثورة الحرية، أو تلك التي وقفت على الحياد مكتفية بالتفرج وانتظار المنتصر لتقدم له التأييد، ويحتاج إلى بروز إرادة حقيقية وصادقة في الحفاظ على ما تبقى من البلاد ومن الشعب الذي مزقه هذا النظام وزبانيته بالشراكة مع المتطرفين الدينيين والطائفيين.

ويحتاج إلى نبذ كل تدخل أجنبي اعتبارًا من الإيراني وانتهاءً بالأمريكي، والتفاوض مع القوى الدولية المتدخلة بصوت وإرادة واحدة، وإنقاذ بلادنا قبل أن تصبح محتَكَرة للعنف، وللإرهاب، ولتناسل أجيال جديدة من التنظيمات الإرهابية الإيرانية، والمافيوية الروسية، والداعشية، وللبيدا القومية الماركسية المندفعة بشغف وتهور في تحالفها مع القوات الأمريكية.

ملاحظة أخيرة: كولومبيا بلد ماركيز، كاتب الرواية، لم يستطع شعبها التقارب ضد الاستبداد والإرهاب، وظلت الحرب فيها مستمرة حوالي خمسين عامًا، وأعلن عن وقفها رسميًا يوم 23 حزيران 2016.

أوبئة مندثرة

تعود إلى سوريا

طفلة مصابة بمرض الالشمانيا بمدينة كفرزيتا بريف حماة - 21 حزيران 2016 (عنب بلدي)

ملف العدد

عنب بلدي
العدد 280
الأحد 2 تموز 2017

من لم يمت قتلًا.. يموت مرضًا

أوبئة مندثرة تعود إلى سوريا

عنب بلدي – فريق التحقيقات

تعود الأوبئة إلى سوريا مجددًا لتفرض نفسها تدريجيًا في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام السوري، وخاصة في المنطقة الشمالية والشرقية، التي شهدت جولات من المعارك وغيابًا لجهود الإدارات المحلية والمدنية، ما يؤكد تدهور الواقع الصحي وترديه في ظل الحصار والمعارك من جهة، والبيئة الخصبة المناسبة لانتشار الأوبئة والأمراض من جهة أخرى.

وتراقب المنظمات الصحية العالمية انتشار هذه الأوبئة، من خلال تقارير شهرية تحذّر وتتخوف مما يترتب عليها من نتائج كارثية، تهدد أطفال المنطقة برمتها، خاصةً مع حالات النزوح المتزايدة والمركبة، والمخيمات التي انتشرت على طول الشريط الحدودي مع دول الجوار.

وكان لمحافظة دير الزور في الأيام القليلة الماضية صدارة الحديث، إذ أعلنت المبادرة العالمية لاستئصال شلل الأطفال، أن ثلاث حالات إصابة بالمرض عاودت الظهور في المحافظة، وذلك بعد سنوات من إعلان سوريا "خالية" من المرض.

وبالعودة إلى تاريخ الحروب والأزمات، تعتبر عودة الأوبئة حالة أثبتت حضورها في بيئات محددة، وذلك لأسباب، أبرزها سوء النظافة وانتشار الركام والردم والجيف، وصعوبة الحركة من وإلى الجهات الطبية المتخصصة.

وتحاول عنب بلدي الوقوف على خريطة انتشار الأوبئة في سوريا، وخاصة في مناطق تعتبر وسطًا خصبًا لانتشارها وحضورها، وتوجه فريق التحقيقات إلى أطباء وجهات صحية مسؤولة لتحديد أسباب انتشار الأمراض، وتقديم معلومات حول طرق تفاديها، وماذا يتوجب على المواطنين فعله إذا واجهوها.

شلل الأطفال يتفشى في دير الزور

رغم إعلان النظام السوري في نيسان 2015 أن سوريا خالية من شلل الأطفال، أعلنت منظمة الصحة العالمية، في 11 حزيران 2017، عن ثلاث إصابات بالشلل الرخو الحاد في محافظة دير الزور، وفي منطقة الميادين على وجه الخصوص. وأوضحت أن عدد الحالات المبلغ عنها حتى 6 حزيران 58 حالة، فضلًا عن حالتين أثبت تحليل العينات المأخوذة منها إصابتها بعدوى فيروس شلل الأطفال من "النمط 2"، علاوة على 11 حالة أخرى أسفرت تحاليل العينات المأخوذة منها عن نتائج سلبية.

حملة تلقيح لأطفال دير الزور- حزيران 2017 (منظمة الصحة العالمية)

وبعد أن تأكدت "فاشية" فيروس شلل الأطفال (النمط 2)، تجري المنظمة الأممية تخطيط الاستجابة، بما في ذلك التخطيط لإجراء أنشطة التمنيع الإضافية، باستعمال لقاح شلل الأطفال الفموي الأحادي التكافؤ المضاد للنمط 2، وفقًا لبروتوكولات "الاستجابة للفاشية" المتفق عليها دوليًا. (الفاشية تعني انتشار المرض المعدي).

تاريخ الإصابة في دير الزور

الطبيب عماد المصطفى، ابن مدينة دير الزور، وهو رئيس منظمة "NAS" ومدير المكتب الصحي في المجلس المحلي لدير الزور سابقًا، قال لعنب بلدي إن أول ظهور للمرض كان في 2013 في مدينة صبيخان والقرى المحيطة بها، وأرسلت حينها منظمة الصحة العالمية و"يونيسيف" فريقًا طبيًا، خلص إلى وجود 12 حالة إصابة بعد تحليل العيّنات في تركيا.

وأوضح أن حملات التلقيح استمرت في المدينة حتى دخول تنظيم "الدولة" إليها، والذي سمح بعودة الحملات إلى المدينة لكن ضمن مراكز ثابتة وليست جوالة، واستثنيت مدينة البوكمال حينها من الحملات كونها تتبع لـ "ولاية الفرات"، كما يطلق التنظيم على أجزاء في العراق وسوريا، لتتوقف الحملات مطلع 2016 بشكل نهائي.

ويعتبر شلل الأطفال عدوى فيروسية تصيب الأطفال وتؤثر على الأعصاب، وخاصة أعصاب الأطراف السفلية، وتتسبب بشلل كامل أو نصفي، وهو كفيل بإحداث الشلل التام في غضون ساعات.

ومنذ أواخر ثمانينيات القرن الماضي انحسرت الإصابات بالمرض عالميًا بفضل التلقيح بنسبة أكثر من 99%، ولكنه مازال موجودًا في بعض الدول مثل أفغانستان وباكستان والهند ونيجيريا.

وبحسب متابعة الدكتور مصطفى للواقع الصحي داخل محافظة دير الزور حاليًا، أوضح أن حالات من المرض الفيروسي ظهرت في شباط 2017 في مدينة صبيخان والقرى القريبة منها، إضافةً إلى منطقة البوليل وبقرص وناحية الصور وناحية الكسرة، حيث أحصيت 26 حالة اشتباه بالمرض بالتشخيص السريري، وتم تأكيدها مخبريًا.

وأشار إلى أن "كل حالة شلل أطفال ظاهرة يقابلها 200 إصابة خفية (...) مع الأسف كل يومين أو ثلاثة يتم تبليغي عن إصابة جديدة، وقد وصل عدد الحالات المشتبه بها في عموم دير الزور 35 حالة تقريبًا".

واستشعر تنظيم "الدولة الإسلامية" الخطر، وفق المصطفى، إذ بدأ بحملة لقاح في الأسابيع القليلة الماضية، لكنها دون جدوى، إذ يستخدم لقاحات مخزنة منذ تموز 2016 من الدرجة الثالثة، والتي "تضر ولا تنفع".

لا علاج.. لكن كيف نحدّ من انتشاره؟

تنتج الإصابة بالمرض عن فيروس شلل الأطفال أو الفيروس السنجابي (Poliovirus)، وهو فيروس شديد العدوى ينتقل من شخص إلى آخر عبر عدة طرق تشمل التواصل المباشر بين شخص مصاب وآخر سليم، وعبر المخاط والبلغم من الفم والأنف، وعن طريق البراز الملوث، إضافةً إلى الطعام والماء الملوثين بالفيروس، إذ يدخل الجسم عبر الفم أو الأنف، ثم يتكاثر في الحلق والأمعاء وبعدها يتم امتصاصه إلى الجسم وينتقل عبر الدم إلى باقي أجزائه.

وقال الدكتور أكرم خولاني، الاختصاصي بطب الأسرة، إنه "لا يتوافر أي علاج للمرض، إلا أنه يوصى باتباع بعض التدابير للحد من المضاعفات المرافقة، منها التزام الراحة في الفراش، وتناول المضادات الحيوية للالتهابات الثانوية، إلى جانب تناول مسكنات الألم، والخضوع لجلسات العلاج الطبيعي لمنع التشوه

ظهور محدود للتيفوئيد في إدلب وريف حلب

ظهرت بعض حالات التسمم في قرى وبلدات ريفي حلب الشمالي والشرقي، خلال الأسابيع الماضية، بسبب استخدام الأهالي للمياه الملوثة غير الصالحة للشرب، وتزامنًا مع تعطّل الشبكة واختلاطها بمياه الصرف الصحي.

وتحدث بعض الأهالي لعنب بلدي عن تفشي حمى التيفوئيد في مدينة الباب، وغيرها من المناطق شمال وشرق حلب، كصوران واحتيملات، بعد تسرب مياه الصرف الصحي إلى آبار المدينة، ما دعا بعض الجهات إلى البدء بالسعي لحل المشكلة.

ليست جائحة

وفي حديث لعنب بلدي مع الطبيب سمير موسى من بلدة صوران، قال إن استخدام المياه الملوثة ربما سبّب حالات إسهال، ولكن "الناس توهموا، فهي ليست جائحة مرضية، بل بعض الحالات المحدودة والأمر تحت السيطرة".

وحصلت عنب بلدي على تقرير حول تلوث مياه الشرب في صوران، من أحمد الحسين، رئيس المكتب الهندسي في "لجنة إعادة الاستقرار" بريف حلب، نهاية أيار الماضي، وقال إن عينات المياه قبل الضخ احتوت على ملوثات "بشكل كبير"، وخاصة في الحي الغربي من صوران.

ووفق الحسين فإن المكتب الهندسي في اللجنة، يعمل على إصلاح أماكن الاختلاط مع الصرف الصحي، ودعم مركز ضخ المياه بالنفقات التشغيلية اللازمة.

إلى ذلك استقبلت مستشفيات شمال حلب عشرات الحالات المصابة بالتسمم في مدينة الباب، أول أيام عيد الفطر، وقال عمار نصّار، المسؤول الإعلامي للمجلس المحلي في المدينة، إن قطع المياه من قبل النظام، بعد سيطرته على محطة الخفسة ومحطة ضخ المياه في منطقة عين البيضا، وغياب الكهرباء وارتفاع درجات الحرارة، عوامل أسهمت بانتشار التسمم.

ولم يُغفل نصّار اعتماد الناس على الثلج غير المعقم، والمجمّد من مياه الآبار المنتشرة جنوب المدينة والقريبة من الصرف الصحي، وأشار إلى أن مستشفى "الحكمة" استقبل 145 حالة من أصل 300، وتوزعت بقية الأعداد على المستشفيات الميدانية.

وزير الصحة في الحكومة المؤقتة، محمد فراس الجندي، علّق على حوادث التسمم، موضحًا "ما أشيع عما جرى في الباب هو صدمات غذائية، تنتج دائمًا بعد انتهاء شهر رمضان، وسببها إقبال الأهالي على الأكل بشكل مفرط، ولكن ليس لها شكل وبائي أبدًا".

وللتأكد بشكل أكبر من حالات التسمم الأخرى، تعاون وفد مديرية صحة حلب مع قسم "الإنذار المبكر" التابع لوحدة تنسيق الدعم، في أخذ عينات من المياه في المدينة، على أن تُفحص ويُقيّم الوضع على أساس النتائج.

وعقب حوادث التسمم أخذ المكتب الطبي في المجلس المحلي، عينات من غالبية الآبار في المدينة، كما أجبر بائعي المياه في الصهاريج على تعقيمها بالكلور قبل بيعها، وفق نصّار، كما سيّر المجلس دوريات على المحال التجارية التي تبيع الثلج، وأخرى تراقب أداء محال بيع الفروج والشاورما".

وأشار نصار إلى أن المجلس "يضغط على الجانب التركي لتسريع وضع حلول لمشكلة المياه والكهرباء في المنطقة"، مؤكدًا "وصلنا إلى المراحل الأخيرة لوضع الخطط بعد دراسة الوضع لتخفيف المعاناة".

وأجمع الأهالي والجهات في المنطقة أن المياه الملوثة هي المسبب الأساسي لانتشار الأمراض، بينما يصعب إحصاء الحالات المصابة بالتيفوئيد والأمراض الأخرى، وسط غياب شبكة تربط بيانات المستشفيات والجهات العاملة في المجال الصحي في المنطقة ببعضها.

إدلب سليمة من الأوبئة

للوقوف على الأمراض الوبائية ومدى انتشارها في إدلب، تحدثت عنب بلدي مع الدكتور أنس دغيم، رئيس دائرة الصحة الأولية في مديرية صحة إدلب، وقال إن معدل انتشار التيفوئيد والأمراض الأخرى، ما زال ضمن الحد الطبيعي، مؤكدًا "لا أوبئة في المنطقة على الإطلاق".

وأكد دغيم أن مرض الكوليرا "غير موجود أبدًا"، لافتًا إلى أن مديرية الصحة "اتخذت كافة الاحتياطات لمواجهة الوباء في حال انتشر، عبر نشر خيم استشفاء من المرض، تضم كافة الأجهزة والأدوية اللازمة للعلاج والوقاية، وتجهيزات لتلافي انتشار حمى التيفوئيد، التي أقر بظهور بعض الحالات لمصابين بها.

ورأى الطبيب أنه تجب المشاركة من كافة الأطراف، وبالأخص المجالس المحلية لمواجهة إمكانية انتشار التيفوئيد، "وخاصة على مستوى النظافة وتعقيم المياه والابتعاد عن القريبة من الصرف الصحي"، داعيًا الأهالي إلى تعقيم الخضروات بشكل جيد قبل أكلها، وخاصة المروية منها.

تعتبر الآبار المنتشرة في القسمين الغربي والجنوبي من مدينة الباب الأكثر تلوثًا لقربها من مياه الصرف الصحي، بينما يُمكن شرب المياه من الآبار في القسمين الشمالي والشرقي بعد تعقيمها بشكل جيد.

مستودعات المديرية مليئة بـ "كيتات" فحص سريع لمواجهة الكوليرا في إدلب، وفق دغيم، الذي أكد أن "الأماكن مجهزة في نقاط مختلفة مثل دارة عزة في الشمال وبلدة حيش في الجنوب"، إضافة إلى وجودها في مراكز الرعاية الصحية الأولية بشكل كامل، ومراكز المنظمات العاملة في المنطقة.

وينتشر 20 مركزًا تابعًا للمديرية في أنحاء محافظة إدلب، إلى جانب حوالي 50 مركزًا ترعاها المنظمات، إضافة إلى 44 مستشفىً، تقدم خدماتها على مدار الأسبوع، وجميعها تعمل تحت إشراف المديرية، وفق مسؤول دائرة الصحة الأولية.

طفلتان مصابتان بمرض اللاشمانيا بمدينة كفرزيتا شمالي حماة
21 حزيران 2016 (عنب بلدي)

الأمراض تنتشر في الرقة "المعزولة عن العالم"

وفقدان وظيفة العضلات".

ويعتبر التلقيح السلاح الأساسي للوقاية من المرض، بحسب د. خولاني، وذلك "عبر إعطاء الشخص فيروسات غير مفعلة، وبالتالي غير قادرة على التسبب في الأذى للشخص، كما أنها آمنة لمضعفي المناعة، لكنها كافية لتحفيز جهاز المناعة على تكوين أجسام مضادة تتعرف على الفيروس وتهاجمه وتقضي عليه".

وأوضح أن "اللقاح يعطى على خمس جرعات بعمر شهرين وأربعة أشهر وستة أشهر وسنة ونصف والجرعة الأخيرة ما بين 4 و6 سنوات عندما يدخل الطفل المدرسة"، مشيرًا إلى أن "نسبة فعالية اللقاح تبلغ 90% بعد جرعتين، و99% بعد ثلاث جرعات".

كانت آخر حالة مؤكدة للإصابة بشلل الأطفال في سوريا في عام 1999، وظلت سوريا خالية من المرض حتى تشرين الأول عام 2013، عندما تأكدت إصابات بفيروس شلل الأطفال "البري" في دير الزور وحلب.

لا يختلف وضع مدينة الرقة الصحي عما هي عليه الحال في محافظة دير الزور، إلا أن إحصائيات المنظمات الصحية غُيبت بشكل كامل عن المدينة، وسط مواجهات عسكرية تخوضها "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) ضد تنظيم "الدولة الإسلامية" منذ تشرين الثاني 2016 الماضي، الأمر الذي أفرز واقعًا طبيًا "متدهورًا"، بحسب مصدر طبي مطلع من داخل المدينة.

وأشار المصدر لعنب بلدي إلى أمراض متنوعة انتشرت مؤخرًا في المدينة والقرى المحيطة بها، إلى جانب المخيمات التي نزح إليها المدنيون على وقع المواجهات العسكرية، من بينها الكوليرا واللشمانيا والحصبة، وخاصة مخيم طويحنة شمال المدينة، والذي "يعاني فيه المدنيون أوضاعًا صحية سيئة، وذلك بسبب فقدان المياه الصالحة للشرب واعتماد السكان على البحيرات الملوثة القريبة منه".

إضافةً إلى حالات، لم يتم التأكد منها، أصيبت بمرض السل المعدي، وذلك بسبب نقص الكوادر الطبية في المنطقة، وأدوات التعقيم والغرف العلاجية الخاصة، إذ دمرت طلعات التحالف الدولي المساندة لعمليات "قسد" المرافق الحيوية والمشافي الميدانية التي يعتمد عليها تنظيم "الدولة الإسلامية".

وأوقف تنظيم "الدولة" عمل منظمة "مكافحة اللّشمانيا" في 2016، والتي خصصت عملها بتوزيع الأدوية المطلوبة لعلاج المرض، والقيام بحملات توعوية ووقائية للحد من انتشار الحشرة المسببة للوباء.

في حين ذكرت "حملة الرقة تذبح بصمت"، التي تغطي أحداث المحافظة، أن الإغلاق لم يقتصر على هذه المنظمة الطبية، بل طال الإغلاق كلًا من "مركز الهلال الأحمر القطري"، و"المركز الألماني"، و"العيادة السكرية" بذريعة "تلقيها تمويلًا من جهات كافرة ولها غايات تجسسية".

يعاني المدنيين أوضاعًا صحية سيئة، وذلك بسبب فقدان المياه الصالحة للشرب واعتماد السكان على البحيرات الملوثة القريبة منهم

طفلة مصابة بمرض اللاشمانيا بمدينة كفرزيتا شمالي حماة
21 حزيران 2016 (عنب بلدي)

انتشار واسع للشمانيا في ريف حماة

في إحصائية حصلت عليها عنب بلدي من مديرية صحة حماة "الحرة" التي تغطي أرياف حماه الشمالي والشرقي والغربي، الخاضعة لسيطرة المعارضة، تضمنت وجود 1524 حالة مصابة بمرض اللشمانيا دخلت المشافي والمراكز الصحية والعيادات المتنقلة التابعة لها في المنطقة.

ووثقت المديرية وجود 1016 حالة جديدة أصيبت خلال أيار الماضي، 900 منها في مدينة كفرزيتا وحدها.
وأشار معالج طبي من ريف حماة (طلب عدم ذكر اسمه) إلى انتشار واسع لآفة اللشمانيا في مدينة اللطامنة بريف حماة الشمالي أيضًا، حيث يصل عدد المصابين من 100 إلى 150 أسبوعيًا، إلى جانب 200 إصابة تحت العلاج.
في حين تبلغ الإحصائية الأسبوعية للمصابين في مدينة كفرزيتا والقرى المحيطة بها حوالي 40 حالة، ويقابلها 100 تحت العلاج.
وأوضح أن حالات الشفاء من المرض لا تتجاوز 15 إصابة أسبوعيًا، إذ تتم معالجة الحالات سابقًا في مركز كفرزيتا الصحي، لينقل العمل فيما بعد إلى مشفى الشهيد حسن الأعرج، جراء قصف مشفى كفرزيتا خلال الحملة العسكرية الأخيرة في المنطقة.
واللشمانيا هو مرض طفيلي ينتشر في البلدان الحارة والمعتدلة، وازداد انتشاره بشكل ملحوظ في السنتين الأخيرتين في سوريا ولبنان نتيجة الحصار والتهجير، وما نتج عنهما من عدم القدرة على رش المبيدات الحشرية بشكل كافٍ، إضافة إلى الاكتظاظ في أماكن النزوح واللجوء وما رافقه من غياب خدمات الوقاية والتشخيص والعلاج.
وتقدم المنظمات الطبية العلاج والأدوية بشكل محدود، بحسب المعالج، إذ تقتصر على العلاج الموضعي فقط، دون العلاج العضلي الذي تشهد المراكز الطبية انقطاعًا تامًا له، الأمر الذي يعطي تأثيرًا سلبيًا على المرضى والمصابين، من خلال تطور المرض وظهور سلالات جديدة منه .
وأشار المعالج إلى علاج عن طريق التبريد والضخ الآزوتي في مشفى خان السبل، ويقتصر على بعض الحالات.

ذبابة الرمل الناقل الوحيد

وبالانتقال إلى المسببات الرئيسية لـ "الآفة" أوضح الدكتور أكرم خولاني أن حشرة ذبابة الرمل هي الناقل الوحيد لهذا المرض، التي تعيش في الأماكن الرطبة والمظلمة مثل حظائر الحيوانات ومجمعات النفايات وجحور الكلاب والجرذان، إذ تمتص الدم من حيوان مصاب (كلب، ثعلب، قط، فأر...) ويكون هذا الدم محملًا بالطفيلي المسبب للمرض والذي يتكاثر في معدة الذبابة ثم ينتقل إلى لعابها.
وأوضح أنه "عند لدغها إنسانًا أو حيوانًا أو طيرًا سليمًا فإنها تحقن الطفيليات في جسمه مسببة المرض. وقد تبين أن هذه الذبابة قد تنقل المرض من حيوان إلى إنسان، أو من إنسان إلى إنسان".
قد تحدث الإصابة في الجلد فقط فتسمى باللشمانيا الجلدية (حبة حلب)، وهي تصيب كل الأعمار، وتتظاهر على شكل قرحة جلدية تصيب الأماكن المكشوفة من الجسم تستمر لمدة تزيد عن الشهر وتترك بعد الشفاء ندبًا تبقى مدى الحياة، ومن الممكن وجود عدة قرحات بسبب تعدد اللدغات.
وأضاف د. خولاني أنه قد تحدث إصابة فيما يسمى بالجملة الشبكية البطانية (الكبد والطحال ونخاع العظم والغدد البلغمية) فتسمى بالليشمانيا الحشوية، ويحدث هذا الشكل من المرض لدى الأطفال ويتظاهر بالحمى والقشعريرة والضعف والهزال مع ضخامة الطحال وكذلك الكبد بشكل أقل إضافة لفقر الدم. وقد يسبب الوفاة إذا لم يتم علاجه.
وأوضح الطبيب بعض المعلومات الضرورية لتجنب الإصابة، فالذبابة تختبئ في النهار وتنشط عند الغروب وفي المساء، ويجب أخذ الاحتياطات اللازمة لتجنب لدغتها، عن طريق ارتداء الملابس التي تغطي كل الجسم، واستخدام "الناموسيات" عند النوم، واستخدام الكريمات الطاردة للحشرات، إضافةً إلى رش المبيدات الحشرية، والقضاء على القوارض المنتشرة في المنطقة.

الحصبة تنتشر في الغوطة الشرقية

تشهد مدن وبلدات الغوطة الشرقية بريف دمشق حصارًا خانقًا من قبل قوات الأسد والميليشيات المساندة له منذ السنوات الأولى للثورة السورية، الأمر الذي انعكس على الوضع الطبي، من خلال نقص اللقاحات والأدوية اللازمة للأطفال بعد سن الولادة.

مرض الحصبة كان نتاج هذا الحصار، إذ بلغ عدد المرضى المصابين خلال نيسان 2017 الماضي، حوالي 45 مريضًا، وفق إحصائية حصلت عليها عنب بلدي للمكتب الطبي في مدينة دوما.
و أكدت منظمة "الصحة العالمية" الإحصائية، مشيرةً إلى تدهور الوضع الصحي في الغوطة، وسط مطالب بضرورة دخول المساعدات الطبية بشكل دوري إليها.
وكرّر المكتب الموحد في الغوطة الشرقية نداءاته مؤخرًا بأن تأخّر دخول المواد والأدوية، سيؤدي إلى تدهور الحالة الصحية للمرضى ومن ثم الموت كمصير محتوم.
والحصبة هو مرض فيروسي، شديد العدوى، يصيب فيروسه الغشاء المخاطي التنفسي وينتقل بعد ذلك إلى باقي أجزاء الجسم، ويتميز بارتفاع حرارة مع بقع بيضاء على مخاطية الفم ثم طفح جلدي أحمر على كامل الجسم، وبعد الشفاء من الحصبة يكتسب الشخص مناعة مدى الحياة، إلا أن هذا المرض قد يسبب الوفاة نتيجة لمضاعفاته الخطيرة.

كيف تتم الوقاية؟

وأوضح الدكتور أكرم خولاني أن الطبيب المعالج يستطيع تشخيص مرض الحصبة طبقًا للقصة المرضية والأعراض الواضحة التي تصاحب الإصابة، مثل الطفح، وبقع "كوبليك"، وتؤخذ في بعض الأحيان عينة من الدم للتأكد من أن سبب الطفح هو داء الحصبة فعلًا، فيلاحظ وجود أضداد فيروس الحصبة في الدم، أو تؤخذ عينات للكشف عن الفيروس من البول أو البراز أو إفرازات الجسم الأخرى.
وأشار إلى أنه "لا يوجد علاج للفيروس يساعد في التخلص منه عندما يكون في مرحلته الفعالة، ولا توجد حاجة له أساسًا، إذ يتم العلاج عن طريق تخفيف أعراض المرض، ويجب على المريض التزام الفراش والراحة في جو دافئ ورطب في الغرفة التي يجلس فيها مع تخفيف درجة الإضاءة".
وفي حالة وجود مضاعفات كالتهاب رئوي أو التهاب في الأذن الوسطى فإنها تعالج بالمضادات الحيوية بحسب كل مرض.
كما ينصح بإعطاء المريض فيتامين (أ)، وأوضح د. خولاني أن الدراسات أثبتت وجود نقص في هذا الفيتامين عند الأطفال أثناء إصابتهم بالحصبة، وبالتالي فإن إعطاء الفيتامين يساعد على الشفاء من الحصبة بشكل أسرع، وكذلك يخفف من أثر الحصبة على الشبكية والعين.
ووفق ما رصدت عنب بلدي في الموسوعات الطبية، قد يكون المرض مميتًا للأطفال الصغار، إذ تشير التقديرات إلى أن قرابة 40 مليون حالة تُصاب سنويًا في مختلف أنحاء العالم، بينما يموت مليون شخص جراء المرض كل عام.

الأمراض تبتعد عن درعا وريف حمص الشمالي

أثناء العمل على التقرير تواصلت عنب بلدي مع مصادر طبية في ريف حمص الشمالي للوقوف على الواقع الطبي الذي تعيشه المنطقة المحاصرة.
وأوضح مدير المكتب الطبي في مدينة الرستن، الطبيب جمال بحبوح، أنه لا وجود لأي أمراض أو أوبئة كحال بعض المدن السورية.
وأشار، في حديث إلى عنب بلدي، أن أمراضًا هضمية تتمثل بحالات إسهال مرتبطة بموجات الحر التي تمر على الأراضي السورية بشكل عام، والتهابات أمعاء حادة منتشرة بشكل خاص عند الأطفال.
وتعاني الكوادر الطبية من نقصٍ "حادٍ" في الكوادر المتخصصة، موضحًا "لا يوجد اختصاصي عصبية ولا عينية، بينما يوجد اختصاصي أذنية وحيد في مدينة الحولة، ويغطي كافة الريف".
ولا يختلف الواقع الصحي الذي تمر فيه بلدات ريف حمص الشمالي عن الذي تشهده مدينة درعا وريفها الخاضع لسيطرة المعارضة السورية.
وأشار مصدر طبي من المدينة إلى "واقع طبي جيد"، اعتمادًا على الحدود السورية الأردنية المفتوحة، التي تدخل عبرها المواد الطبية وأدوية الأمراض المزمنة، وطرق العلاج الرئيسية.

"خارطة صحية" تشرف عليها وزارة الصحة المؤقتة

سعت وزارة الصحة في الحكومة المؤقتة الأخيرة، والتي مرّ حوالي عام على تشكيلها (منذ تموز 2016)، إلى احتواء الواقع الصحي المتردي في المناطق "المحررة"، وقال وزير الصحة الدكتور محمد فراس الجندي لعنب بلدي إن الوزارة درست الواقع في كل من حلب وإدلب وكافة المناطق الخارجةً عن سيطرة النظام.
عقب وضع خارطة صحية شملت كافة المناطق، وبعد تحديد الاحتياجات وما هو مطلوبٌ من خدمات طبية في الشمال السوري، ضمن ملفات جاهزة حاليًا، التقى ممثلون من الوزارة مع مسؤولين في الصحة التركية خلال الأشهر الماضية، وأكد الجندي لعنب بلدي "قدمنا قائمة طلبات نحتاجها في الشمال السوري (إدلب وريف حلب الغربي وحماة واللاذقية)".
وتدير الوزارة مديريات الصحة في الشمال السوري والمناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة، والتي يتبع لها مخابر ومستشفيات ونقاط طبية، واعتبر الوزير أنها تتضمن "كل ما هو لازم من إسعافات لمصابي الأمراض السارية والإنتانية"، مؤكدًا أن برامج اللقاح مستمرة في هذه المناطق.
ولم تظهر حالات شلل في الشمال السوري أبدًا، وفق الجندي، الذي اعتبر أن تلوث المياه هو أهم مسببات الأمراض الوبائية، داعيًا إلى أن تعمل إدارة البنية التحتية التي تتبع لوزارة الخدمات في الحكومة، لإعادة تأهيلها من جديد بالتعاون مع المنظمات الداعمة.
ووفق رؤية الوزير فإن اختلاط المياه النظيفة مع الصرف الصحي، يزيد من مخاطر انتشار الأمراض، وخصوصا التهاب الكبد الإنتاني والحمى التيفية (التيفوئيد)، مقترحًا تجهيز آبار بحرية أقل تلوثًا من السطحية التي ترشح إليها مياه الصرف الصحي وتزيد من إمكانية الإصابة.
ولم تظهر حالات كوليرا في الشمال السوري حتى الآن، بينما ظهرت بعض حالات الحمى التيفية والتهاب الكبد، ويعود ذلك إلى تضرر البنية التحتية وشبكات المياه، نتيجة للقصف المتكرر على المناطق "المحررة"، بحسب الوزير.
أحصت الوزارة حتى 15 أيار الماضي، 50 حالة التهاب كبد إنتاني في إدلب، وحوالي 1225 حالة في ريف حلب، بينما وثقت حالات نادرة لأشخاص مصابين بالتيفوئيد.
وتعمل الوزارة في الوقت الراهن على إصدار مذكرة تفاهم بينها وبين المنظمات الطبية العاملة في الداخل السوري، لضمان شفافية العمل واستمرار نشاط المنظمات وفق الخارطة الطبية التي وضعتها الوزارة، بأن تتوزع الموارد البشرية على المناطق بشكل مناسب.

محمد فراس الجندي
وزير الصحة في الحكومة السورية المؤقتة

شغل الدكتور محمد فراس الجندي منصب وزير الصحة للمرة الأولى في الحكومة المؤقتة، وهو طبيب بشري من مواليد معرة النعمان في ريف إدلب عام 1958، وعمل مديرًا للمكتب الإغاثي الموحد فيها سابقًا.
وأدار الجندي مشفىً خاصًا في المعرة، حوّله مع بدء الثورة إلى خيري يستقبل المرضى والجرحى مجانًا، وله سمعة جيدة بين الأهالي، ويعتبر من وجهاء معرة النعمان.

روسيا تراكم "ديونًا كريهة" في سوريا

بدأت المطامع الروسية في الاقتصاد السوري تظهر للعيان، بعد عامين تقريبًا على إعلان تدخلها عسكريًا، في أيلول 2015، لمساندة النظام السوري ورئيسه بشار الأسد ومنع انهياره.

حقل نفطي في ريف حمص بعد هجوم لتنظيم "الدولة الإسلامية" - 30 تموز 2015 (سبوتنيك)

عنب بلدي – مراد عبد الجليل

التدخل العسكري، وإن كان يهدف إلى تعزيز قدرة روسيا التوسعية في المتوسط عبر الحفاظ على القواعد العسكرية في سوريا وإنشاء أخرى، عبر التذرع بحماية النظام السوري، الذي تعتبره شرعيًا، ومحاربة الإرهاب وفي المقدمة تنظيم "الدولة الإسلامية"، إلا أنها تبحث عن ثمن كبير اقتصاديًا، بحسب ما قاله الباحث الاقتصادي مناف قومان لعنب بلدي، وهذا الثمن ترجم من خلال توقيع اتفاقيات طويلة الأمد في مجالات حيوية كالنفط والغاز، إضافة إلى احتكارها توريد المادة الاستراتيجية (القمح) إلى سوريا.

كل هذه الاتفاقيات جعلت ثروات سوريا تحت هيمنة روسيا لسنوات طويلة، في حال بقي النظام الحالي أو رحل، ما قد يحرم السوريين من ثرواتهم وإدارة مواردهم في المستقبل.

علاقات اقتصادية بدأها الأب ووطدها الابن

العلاقات الاقتصادية بين دمشق وموسكو ليست وليدة الثورة السورية، وإنما يعود تاريخها إلى الاتحاد السوفيتي، كما عمل الرئيس السابق، حافظ الأسد، على توطيد العلاقات الاقتصادية بين البلدين، فتم توقيع اتفاق بين الحكومتين السورية والروسية للتعاون التجاري والاقتصادي في 1993.

وبعد وصول الأسد الابن إلى سدة الحكم في عام 2000، عمل على توطيد العلاقات التجارية والاقتصادية أكثر بين البلدين، فوقّع في عام 2005 قرابة 43 اتفاقية، شملت مجالات عدة أهمها الصناعة والتجارة والدفاع والصحة والطاقة والري.

وخلال زيارته إلى الكرملين في 2005، شطبت روسيا 73% من ديونها المستحقة على سوريا، أي 9.8 مليارات دولار من إجمالي ديون روسيا على سوريا البالغة 13.4 مليار دولار، مقابل موافقة الأسد على تحويل قاعدة طرطوس إلى قاعدة عسكرية ثابتة للسفن الروسية، بحسب الباحث الاقتصادي قومان.

هيمنة روسيّة على الاقتصاد السوري

بعد اندلاع الثورة السورية حاول نظام الأسد جر موسكو إلى المستنقع السوري عن طريق إغرائها بالميزات الاقتصادية التي يمكن أن تحققها جراء دعمه، فكانت البداية في توقيع اتفاق "عقد عمريت" في 2013، وهو اتفاق ضخم مع شركة روسية، ويعتبر الأول من نوعه من أجل التنقيب عن النفط والغاز في المياه الإقليمية السورية.

ويشمل العقد عمليات تنقيب في مساحة 2190 كيلومترًا مربعًا ويمتد على مدى 25 عامًا، بكلفة تبلغ 100 مليون دولار، بتمويل من روسيا، وفي حال أُكتشف النفط أو الغاز بكميات تجارية، ستسترد موسكو النفقات من الإنتاج، بحسب ما قاله المدير العام للمؤسسة العامة للنفط في حكومة النظام، علي عباس، لـ "فرانس برس" في 2013.

وبعد التدخل العسكري الروسي بدأت هيمنة روسيا على النظام تظهر للعيان، عن طريق توقيع اتفاقيات عدة في مجالات مختلفة، منها اتفاقيتان بقيمة 600 و250 مليون يورو، عام 2016، من أجل إصلاح البنى التحتية التي دمرها "الصراع"، إضافة إلى بناء محطات كهربائية وصوامع للحبوب ليصبح "السوق السوري مفتوحًا أمام الشركات الروسية، لكي تأتي وتنضم وتلعب دورًا مهمًا في إعادة بناء سوريا والاستثمار فيها"، بحسب ما قاله رئيس النظام السوري، بشار الأسد، في مقابلة مع وكالة "سبوتينك" الروسية، في نيسان الماضي.

وآخر هذه الاتفاقيات ما نشرته شبكة "فونتانكا" الروسية الإلكترونية، في 29 حزيران الماضي، حول مذكّرة تعاون وقّعتها شركة "يوروبوليس" الروسية مع وزارة النفط والثروة المعدنية السورية مطلع العام الجاري، تنص على التزام الشركة بـ "تحرير مناطق تضم آبار نفط ومنشآت وحمايتها"، مقابل حصولها على ربع الإنتاج النفطي.

كما باشرت شركة روسيّة، يملكها الملياردير غينادي تيموشينكو، بتنفيذ أعمال صيانة منذ مطلع حزيران الجاري، لأكبر مناجم فوسفات في سوريا، التي تقع في منطقة خنيفيس قرب مدينة تدمر، بحسب تقرير نشره موقع "روسيا اليوم"، في 27 حزيران.

وأكد تقرير "روسيا اليوم" أن الأسد صادق على اتفاقية، في 23 نيسان الماضي، بين المؤسسة العامة للجيولوجيا والثروة المعدنية في سوريا وشركة "STNG Logestic"، التابعة لمجموعة "ستروي ترانس غاز"، التي يملك تيموشينكو 31% منها، بهدف تنفيذ أعمال الصيانة اللازمة للمناجم وتقديم خدمات الحماية والإنتاج والنقل إلى مرفأ التصدير "سلعاتا" في لبنان.

آثار مدمّرة للعقود

الباحث مناف قومان أكد أن العقود والاتفاقيات بين روسيا وسوريا سيكون لها آثار مدمرة على الاقتصاد السوري على المدى البعيد، فهي ستكبّل الاقتصاد والحكومة السورية المستقبلية، وتمنعها من القيام بأي خطوات تنموية من شأنها الاستقلال بالقرار الوطني واستغلال ثروات سوريا الطبيعية، مؤكدًا أن "أي عملية تنموية ستصطدم بحائط روسي وإيراني (وقعت طهران أيضًا مع النظام اتفاقيات عدة) يعترض العملية، بحيث تفرض أجندتها الخاصة بها بما تفيد الدولتين أكثر ما يفيد الدولة السورية والمواطن السوري".

وشدد قومان على خطورة العقود المتعلقة باستثمار موانئ نفطية وحق التنقيب عن النفط والغاز والفوسفات واستخراجهم، لأنها ستكون مسلوبة لصالح روسيا وإيران، وستعمل الدولتان على "مص الثروات" دون مراعاة أي مصالح وطنية للسوريين، وقد تبيع الشركات الروسية النفط والغاز والفوسفات المستخرج من الأراضي السورية بأسعار عالية، وهذا سيترتب عليه آثار سلبية على الحكومة والمواطن من حيث التكاليف والأثمان الداخلية.

اعتبارها "ديونًا كريهة" قد يكون المِخرج

الاتفاقيات التي تعتبر مجحفة بحق السوريين برأي كثيرين، تعتبر من الناحية القانونية ملزمة ونافذة كون الجانبان أعضاء في مؤسسات الأمم المتحدة، لكن وزير الخدمات في الحكومة السورية المؤقتة التابعة للمعارضة السورية، عبد الله رزوق، أشار في حديث سابق إلى عنب بلدي إلى أن هذه الاتفاقيات ملغاة من الناحية القانونية لعدم وجود حكومة شرعية من قبل كامل الشعب السوري ومختارة منه، وأنه عند عودة الأمور إلى طبيعتها واختيار الشعب من يحكمه، سيعاد النظر في كل الاتفاقيات مع إيران وغيرها ممن يقبضون ثمن قتل الشعب.

لكن قومان اعتبر أن الاتفاقيات التصقت بالأرض السورية بشكل قانوني بحت، ولن يهمها بعد اليوم بقاء النظام من عدمه، فلا توجد أي قوة عالمية يمكن أن تحركها من مكانها، لأن اتفاقياتها موقعة مع حكومة النظام السوري الذي مايزال يحظى بشرعية دولية، ولديه كرسي في مجلس الأمن، وسفاراته حول العالم تعمل، وتوقيعه على الوثائق والعقود سارٍ بشكل قانوني.

وأشار قومان إلى إمكانية التخفيف من وطأة تلك العقود ومجاراة الروس والإيرانيين، عبر إيجاد آلية معينة لا تضر الاقتصاد والمواطن في المستقبل، وهذا يعتمد على شكل العملية الانتقالية السياسية في المستقبل ومن سيكتب الدستور السوري وآلية تشكيل البرلمان والنظام السياسي الذي سيسري في البلاد.

أما في حال قيام برلمان ودستور ونظام سياسي وطني يعبر عن رغبة الشعب السوري واستقلاليته، يمكنه أن يلغي العقود الموقعة من طرف النظام مع روسيا وإيران، بحسب قومان، بحجة أنها "ديون كريهة" استخدمت ضد إرادة الشعب السوري وتضر بمصالحه.

الديون الكريهة

ظهر مصطلح "الديون الكريهة" لأول مرة في عام 1927 من قبل الوزير الروسي السابق وأستاذ القانون في باريس، ألكسندر ناحوم ساك.

وبحسب قانون ساك، فإن "أي نظام استبدادي حصل على قرض، ولم يكن الهدف منه تلبية حاجات ومصالح الدولة، وإنما تقوية هذا النظام الاستبدادي وقمع السكان الذين يحاربون هذا الاستبداد، فإن هذا الدين يعتبر كريهًا، وهو غير ملزم للدولة، إنما هو محسوب على النظام المستبد باعتبارها ديونًا شخصية وبالتالي فهي تسقط بسقوطه".

ويشير القانون إلى أنّه يمكن لحكومة أن تتخلى على التزامات سابقتها، لأن هذه الديون لا تستوفي واحدة من الشروط التي تحدد شرعية الديون في كون أن المبالغ المقترضة باسم الدولة يجب أن تستخدم في تلبية حاجات ومصالح الدولة.

ووفقًا لذلك فإن "الديون الكريهة" هي الديون التي تتوفر فيها الشروط الثلاثة الآتية في آن واحد: غياب الموافقة إذا مُنح القرض ضد إرادة الشعب، وغياب المصلحة العامة إذا صرفت الأموال على نحو يتعارض ومصالح السكان، ومعرفة الدائنين بالنوايا السيئة للمقترضين.

دولار أمريكي ▲ مبيع 529 شراء 525
يورو ▲ مبيع 604 شراء 598
ليرة تركية ▲ مبيع 150 شراء 148
الذهب 21 = 18.600 | الذهب 18 = 15.942 | المازوت = 180 | البنزين = 225 | الغاز = 2650 (للجرة) | السكر (ك) = 360 | الأرز (ك) ▼ 500

المرء لا يرى أكثر من ثورة شعبية واحدة في حياته لو كان محظوظا
اعتقدتُ أنه من المستحيل أن يضيع مستقبلنا جميعًا.. لكن رهاني كان خاسرًا

الدراسة الجامعية المبتورة.. مهندسٌ مع وقف التنفيذ

طلاب في الجامعة العربية الدولية في دمشق (موقع الجامعة)

عنب بلدي – حنين النقري

لا يصل الطالب السوريّ للمرحلة الجامعية بسهولة، ولعلّ أبرز ما يعبّر عن سياسة نظام الأسد في هذا المجال قول صالحة سنقر، وزيرة التعليم العالي في حكومة محمود الزعبي، عام 1992 "سأجعل دخول الجامعة حلمًا لكل طالب سوري".

ولئن كان دخول الجامعة حلمًا لطلبة الثالث الثانوي، فإن الاستمرار فيها اليوم حتى التخرج هو التحدي الحقيقيّ، فدخول الجامعة ليس إلا الخطوة الأولى من طريق وعر محفوف بالمخاطر والسَّوق للاحتياط والملاحقات الأمنية والتشبيح، الأمر الذي تسبب بانقطاع عشرات الآلاف من الجامعيين عن تعليمهم.

يشير تقرير للبنك الدولي نشره عام 2015 بأن أكثر من نصف شباب سوريا بالتعليم العالي تعرضوا للتشريد، ومنعوا من متابعة دراستهم لأسباب تتعلق بغياب الأمان أو دمار المنشآت التعليمية. ويقدر التقرير وجود 200 ألف طالب مؤهل للتعليم العالي من بين 12 مليون لاجئ سوري في الخارج.

من بين هؤلاء الآلاف يقول مختار "يا فرحة ما تمت، خدها الغراب وطار على قولة المصريين، لكن الغراب في حالتنا كان النظام"، معبرًا بذلك عن خيبته بعد أن أُجبر على الانقطاع عن دراسته في كلية الزراعة بجامعة دمشق، بعد عام ونصف من الالتحاق بها.

مختار (25 عامًا (طالبٌ جامعيّ من ريف دمشق، يبدأ حكايته بالقول "عندما دخلت الجامعة لم أصدق أنني انتهيت من إلحاح أهلي وعبارات (روح ادرس، وعندك بكالوريا، والبكالوريا بدها هز كتاف)، بصراحة بشق الأنفس حصّلت مجموعًا يؤهلني لدخول هندسة الزراعة، وهو فرع كان كغيره بالنسبة لي لكن بمجرد أن تعرفت عليه أحببته وصارت النباتات والحدائق شغفًا حقيقيًا لي".

لو كان محظوظًا

في الفصل الدراسي الثاني لمختار في كلية الزراعة، بدأت الثورة التي شارك فيها بحماسة "صارت المظاهرات لا النباتات هاجسي، لم أترك مظاهرة أو تشييعًا أو مسائية في مدينتي دوما إلا حضرتها، الدراسة الجامعية متاحة دومًا، لكن المشاركة في ثورة حرية وكرامة أمر لا يتاح دائمًا، وكما يقول الكاتب أحمد خالد توفيق (المرء لا يرى أكثر من ثورة شعبية واحدة في حياته لو كان محظوظًا)، لذا أردتُ اغتنام فرصة المشاركة في ثورة الشعب، وأكمل الدراسة بعد إسقاط النظام".

بصعوبة نجح مختار في سنته الدراسية الأولى، لكن سنته الثانية كانت مختلفة، يتابع "بدأت الأحوال في الغوطة الشرقية تسوء، وكان الطريق إلى جامعتي محفوفًا بالحواجز، اعتقلوا الكثير من زملائي في الجامعة وعلى الحواجز بسبب قيد نفوسهم من الغوطة الشرقية، فآثرت السلامة ولم ألتزم بالحضور، بدأت أبتعد عن الحياة الجامعية شيئًا فشيئًا، السلوان في هذا أنني كنتُ أرى الغالبية العظمى من الطلاب الجامعيين حولي مثلي، اعتقدتُ أنه من المستحيل أن يضيع مستقبلنا جميعًا، لكن رهاني كان خاسرًا".

محاولات عودة

في عام 2013، حوصر مختار كمئات الآلاف من المدنيين في الغوطة، وهو ما اضطره للبحث عن أيّ عمل يساعد به نفسه والناس، يقول "عندما حاصر النظام الغوطة علمتُ أن علي نسيان الجامعة حتى إشعار آخر، وبعد تدريب بسيط بدأت العمل كمسعف في نقطة طبية، أمضيتُ بهذا العمل أربعة أعوام كاملة، توقف فيها تعليمي، ونسيت فيها كل شيء يمت للزراعة بصلة، عالمي هو أصوات الغارات ورائحة اللحم البشريّ المحروق أحاول إسعافه".

بعدما رآه من الخلافات والشقاقات في الغوطة، واستنزاف طاقته خلال سنوات من الحصار والبعد عن عائلته، تمكّن مختار منذ شهرين من مغادرة الغوطة ودخول تركيا عقب محاولات فاشلة عديدة، يقول "لم يعد في جعبتي شيء أقدمه، عمري يمضي ولم أؤسس حياتي قيد أنملة، عمري الآن 25، ما يعني أنه مضى على سن تخرجي النظامية ثلاثة أعوام، لذا اخترت الخروج لألتقي بعائلتي، عليّ أبدأ حياتي من الصفر هنا، أعرف أن الأمر صعب لكنني سأحاول جهدي أن أصل ما انقطع، وأكمل دراستي، هذا إن استطعتُ استخراج أوراقي من جامعة دمشق".

هم وزال

تشبه حكاية سلمى (29عامًا) من حمص، وحياتها الجامعية ما رواه مختار بفارق واحد بسيط، أنها لا ترغب بإتمامها، تقول "يعرف أهلي جميعًا عدم ميلي للهندسات جميعها، كنتُ على الدوام أقرب للفن والرسم، أو حتى للأدب العربيّ، لكنّ تفوقي الدراسيّ وعلاماتي الممتازة أتاحت أمامي جميع الاختصاصات الهندسية في الجامعة، وهو ما أجبرني أهلي على الالتحاق به، فدخلت كلية هندسة المعلوماتية، وهناك صادفت الرسوب للمرة الأولى بسبب نفوري الشديد من الفرع".

في بداية السنة الدراسية الرابعة كانت سلمى عندما اشتد التصعيد العسكري على حمص، فامتنعت عن الدوام بجامعتها، تقول "بصراحة كان انقطاعي عن الجامعة بمثابة هم قد زال عن عاتقي، سافرتُ مع عائلتي بعدها إلى تركيا بسبب استمرار تدهور أوضاع حمص، بعد عامين من الانقطاع عن الدراسة بدأ أهلي بالإلحاح عليّ لأتابع دراستي وأتخرج، لكنني وجدتُ أن الفرصة متاحة أمامي لتصحيح مسار حياتي، خاصة أن متابعة الدراسة تعني الحاجة لسنة كاملة من اللغة، ومتابعة الدراسة من العام الثاني أو الثالث، فلمَ أخسر حياتي في فرع لا أرغب بالعمل فيه أساسًا؟".

فرصة تصحيح مسار

سيرًا وراء رغبتها الأساسية بالعمل في الفنون والرسم، بدأت سلمى بالبحث عن دورات تعليمية عبر الإنترنت للتصميم، تقول "لم أرغب بأن أضيع بين تعلم اللغة وأروقة الجامعة من جديد، لذا بدأتُ بشراء دورات من مواقع أكاديمية عالمية شهيرة، وشيئًا فشيئًا بدأت مهاراتي التصميمية تتبلور، ساعدني على ذلك شغفي بمجال الرسم ومهارتي باستخدام الحاسب بحكم دراستي للهندسة، وهكذا حصلتُ على العمل الأول في مجال التصميم في أحد مواقع العمل الحرّ، وهو ما أعمل به منذ أكثر من عام، تفهم أهلي أخيرًا رغبتي أمام ما شهدوه فيّ من إصرار وإرادة على تعلم التصميم".

تشير سلمى إلى أن الانقطاع عن الدراسة كان كارثيًا في أحوال الكثير من الطلاب، وتستدرك "لكننا جميعًا نستطيع أن نبحث عن الفرص الكامنة في التحديات التي تواجهنا، فمثلًا لولا انقطاعي عن التعليم ورغبتي القوية في إعادة مياه شغفي لمجاريها لكنتُ الآن موظفة في إحدى وظائف الحكومة أقوم بعمل روتيني لا أطيقه".

قبّعة تخرّج

يتقاطع رأي محمد 26) عامًا(طالب اقتصاد مع سلمى، إذ اختار بشكل ذاتي عدم متابعة الدراسة رغم كون ذلك متاحًا له، يقول "أرسل خالي لي دعوة زيارة إلى السعودية في بداية الثورة وكنتُ في العام الدراسيّ الثاني، وبسبب مخاوفي من الاعتقال وتدهور الأوضاع، سعيت كثيرًا حتى حصلتُ على إقامة وبقيت هناك، لكن كان عليّ أن أعمل لأعيل نفسي، وهكذا بحثت عن أيّ عمل في أيّ مجال، والحمد لله وفقني الله لصاحب معرض أثاث تفهّم وضعي ووظفني عنده، بعد تدريب عملتُ كموظف تسويق في صالة العرض حيث أثبتّ جدارة وموهبة في الإقناع، ما جعل راتبي يتحسّن شيئًا فشيئًا " .

يقول محمد إن تحسّن ظروف عمله والدخل الممتاز الذي حصل عليه جعلاه يغض النظر عن فكرة متابعة الدراسة حاليًا، يتابع "ليس لديّ موهبة أو شغف معين، الاقتصاد بالنسبة لي مثل العمل في صالة العرض كموظف تسويق، عملي يدرّ عليّ أضعاف أجور زملائي من الخريجين، لذا اخترتُ أن أتابع العمل وأكوّن نفسي لأتزوج".

يشير محمد أنه ورغم ذلك فإن عائلته تلحّ عليه دومًا لمتابعة دراسته، يقول "رغم النجاح الذي يرى أهلي أنني حققته فإنهم مايزالون يلحون علي لأتابع دراستي. لقبّعة التخرّج أهمية بالغة ورمزية عاطفية لدى الأهل أكبر من أي نجاح آخر".

الجامعات السورية بالأرقام:

- **عدد الجامعات في سوريا 6 جامعات حكومية و16 جامعة خاصة.**
- **عدد المعاهد المتوسطة ودور المعلمين 198 معهدًا.**
- **بلغ عدد الطلاب في الجامعات الحكومية في عام 2010 قرابة 324203.**
- **بلغ عدد طلاب الجامعات الخاصة عام 2010 قرابة 24573 ألف طالب.**
- **يقدّر تقرير للبنك الدولي وجود 200 ألف طالب مؤهل للتعليم العالي من بين 12 مليون لاجئ سوري في الخارج.**
- **يشير تقرير للبنك الدولي نشره عام 2015 بأن أكثر من نصف شباب سوريا بالتعليم العالي تعرضوا للتشريد.**

ماذا وراء خطة إزالة الحواجز؟

سكان دمشق متفائلون وخائفون

في طريقها نحو تجسيد مظهر يوحي بـ "استعادة الأمان" وتحقيق "راحة أكبر" للمواطنين، عمدت الجهات المعنية إلى تطبيق خطة أعلنتها حكومة النظام السوري، مؤخرًا، لإزالة الحواجز "غير الضرورية" من شوارع العاصمة دمشق وغيرها من المحافظات السورية.

عنب بلدي – ر. ك

وفي حين بلغ عددها 300 حاجز ثابت في العاصمة ومحيطها، حسب تقديرات الناشطين، بدأت محافظة دمشق، يوم الأربعاء 28 حزيران، بإزالة الأول منها والموجود في الطريق الممتد من شارع الثورة باتجاه شارع البحصة إلى مبنى المحافظة، إضافة إلى إزالة الكتل الإسمنتية المطلة على ساحة المحافظة.

تفاؤل يعمّ الشارع.. بانتظار الوعود

لم تخفَ علامات التفاؤل في الشارع السوري حول الخطة الجديدة، التي أعطت المواطنين أملًا باستعادة حريتهم في الحركة، والتخلص من زحمة السير التي تسببها الحواجز ونقاط التفتيش، ورغم عدم ملامستهم لذلك على أرض الواقع، سوى في الحاجز المذكور سابقًا، اعتمدوا في تفاؤلهم على تصريحات محافظ ريف دمشق، علاء منير إبراهيم، في حديثه لصحيفة "الوطن" المحلية، الخميس 29 حزيران.

إبراهيم أوضح أن خطة إزالة العديد من الحواجز والكتل الإسمنتية هدفها فتح الشوارع لـ "تحقيق الراحة" للمواطنين، وخاصةً في مناطق ريف دمشق التي عاد إليها الأمان، حسبما قال، مشيرًا إلى أن الحكومة ستبقي على الحواجز "الضرورية" فقط المحيطة بالعاصمة والتي "تحقق الأمن".

من جهتها، عبرّت صفاء (اسم مستعار)، إحدى ساكنات حي الزاهرة في دمشق، عن تفاؤلها بالخطة الجديدة لإزالة الحواجز من الشوارع، واعتبرتها خطوة مهمة لتلافي ما أسمتها "معاناة" في التنقل من منطقة إلى أخرى، وأضافت "نتمنى أن يصدق ذلك، فالناس تعبت من هذا الخناق".

صفاء أوضحت لعنب بلدي أن الناس، ومنذ البدء بتشييد الحواجز الأمنية، أصبحوا يتجنبون الزيارات والتنقلات غير الضرورية بين مناطق العاصمة حتى لا يقضوا نصفها على الحواجز، في حين يفضل معظمهم قضاء مشواره سيرًا على الأقدام أو على الدراجة الهوائية لتجنب طوابير السيارات المنتظرة على نقاط التفتيش.

وذكرت صفاء قصة حدثت معها عندما تأخرت على عرس قريبتها، وقالت "تأخرت على العرس، فاضطررت إلى النزول من التكسي عند زحمة الحاجز والسير على الأقدام لما بعد الحاجز، ثم ركوب تكسي آخر والنزول عند كل حاجز، وهكذا حتى وصلت".

ويتراوح عدد العسكريين على كل حاجز بين خمسة إلى 20 عنصرًا، يلبس معظمهم الزي الميداني كاملًا، ويقفون داخل ستار صنع من أكياس الرمل أو التراب، ويفتشون صندوق السيارات ذهابًا وإيابًا، بالإضافة إلى طلب إبراز الهوية الشخصية وطرح بعض الأسئلة الأمنية، لتبدأ طوابير السيارات تباعًا بالتزايد.

هل أمّن النظام السوري على العاصمة؟

تزداد مخاوف المؤيدين للنظام السوري حول قدرته على تأمين العاصمة ممن يصفونهم بـ "المسلحين"، في حال إزالة الحواجز الأمنية من شوارع دمشق.

إلا أن محافظ ريف دمشق قال إن وزارة داخلية النظام السوري تنسق مع الجهات الأمنية المختصة لتطبيق خطة إزالة الحواجز بشكل دقيق "تفاديًا لأي خروقات"، مشيرًا إلى أنه في اجتماع اللجنة الأمنية تجري دراسة المناطق تباعًا ومدى حاجة تخفيف الحواجز فيها .

وتعكس إزالة الحواجز التطورات الميدانية التي شهدها العام الماضي حين أمّنّت قوات الأسد بغطاء جوي روسي، حزام العاصمة، عبر استردادها مناطق سيطرت عليها المعارضة سابقًا في ريف دمشق، سواء عسكريًا أو عبر ما يعرف بـ "تسويات التهجير".

وبدأت عمليات النظام لتأمين العاصمة عبر إفراغ مدينة داريا من أهلها بعدما توصلت لجنة ممثلة لفصائل وفعاليات مدينة داريا إلى اتفاقٍ مع النظام يقضي بإفراغ المدينة، في 26 آب 2016، وخروج جميع المقاتلين إلى شمال سوريا.

وتابع النظام السياسة نفسها في كل من برزة والقابون ومضايا ووادي بردى والزبداني وخان الشيح وقدسيا وغيرها من مناطق ريف دمشق، وسط ما أشيع عن تأمينه للعاصمة بشكل "شبه تام"، في حين مازالت الغوطة الشرقية وحي جوبر بأيدي فصائل المعارضة، ومخيم اليرموك جنوب العاصمة بأيدي تنظيم "الدولة الإسلامية".

ويتوقع ناشطون أن إزالة الحواجز من شوارع العاصمة سيليه تشديد على حواجز المناطق القريبة من أماكن سيطرة فصائل المعارضة السورية.

حواجز "طيارة" تثير القلق أكثر من "الثابتة"

في حين تفاءل البعض بإزالة الحواجز من شوارع دمشق، يرى "أبو مازن" وهو من سكان حي ركن الدين أن الأمر صعب التحقيق في الوقت الراهن، مؤكدًا أن خطة إزالة الحواجز "غير ملموسة" حتى الآن بالنسبة للمواطنين، فإزالة حاجز واحد فقط ليس كافيًا، معبرًا عن ذلك بقوله "غيض من فيض"، في إشارة منه إلى أنه مهما بلغ عدد الحواجز المزالة فإن المشيّدة ستبقى أكثر .

إلا أن ابنه الوحيد مازن كان له وجهة نظر أخرى، تتحدث عن "خوف" أصدقائه من انتشار الحواجز المؤقتة أو المعروفة محليًا بالحواجز "الطيارة"، بعد إزالة الثابتة.

ويعتبر بعض السوريين أن خطة النظام لإزالة الحواجز "مدروسة" ولها "مآرب أخرى"، إذ ينوي من خلالها إعطاء حرية الحركة في الشوراع للشباب المطلوبين للخدمة الإلزامية، ثم سحبهم من خلال الحواجز المؤقتة.

وقال مازن (28 عامًا)، وهو موظف في شركة هندسية، إن الحديث عن تلك الفكرة شاع بين الناس وأربك الشباب المطلوبين للاحتياط، وتابع "الحاجز الثابت يمكن تجنبه بسهولة من قبل المطلوبين، أما الطيار فلا يُتوقع في أي زمان ومكان يمكن أن يظهر فجأة".

ولا تقتصر خطة النظام السوري في إزالة الحواجز على العاصمة فقط، بل شملت كلًا من طرطوس واللاذقية وحمص وحماة، حيث أزال ثلاثة حواجز على الأقل في حماة، اثنان منها في منطقة ساحة العاصي وسط المدينة، والثالث عند دوار المهندسين في حي الشريعة.

كما أزال حواجز مماثلة في مدينة طرطوس، وفق ما نشرت صفحات محلية موالية عبر "فيس بوك"، في 28 حزيران.

وكان أول حاجز عسكري نشره النظام في سوريا في مدينة دوما بالغوطة الشرقية، وذلك بتاريخ 24 نيسان 2011، حيث قررّت الأجهزة الأمنية قطع الطريق الرئيسي المؤدي إلى المدينة في ريف دمشق بعد حركة الاحتجاجات الشعبية المناوئة للنظام مع انطلاق الثورة في آذار من العام نفسه.

حلب بلا ماء ولا كهرباء.. المسؤولون شركاء التجار

عنب بلدي – سما نعناعة

"معاشي 30 ألف ليرة، وصهريج المياه بـ 2500 ليرة، وأمبير الكهرباء بألفين... كيف يمكن أن أعيش؟"، بهذه الكلمات تتساءل "ر. س"، وهي موظفة حكومية في جامعة حلب، حول الواقع الخدمي الذي تعيشه اليوم.

وتعاني مدينة حلب من حالة انقطاع مزمنة لموارد الكهرباء والماء "النظامية"، منذ أكثر من أربع سنوات، وبعد استعادة السيطرة على الأحياء الشرقية من قبل النظام أواخر العام الماضي، ماتزال المعضلة وسط وعودٍ متكررة من المسؤولين.

وفي ظل ارتفاع درجات الحرارة، وانقطاع الخدمات في رمضان وعيد الفطر، شهدت مواقع التواصل الاجتماعي موجة غضب وحالة استياء عا مة .

ونقلت الصفحات المحلية حالات الانقطاع، لحظة بلحظة، مع ذكر الأسباب التي تراها وراء "الأزمة"، محملة المسؤولية لشركتي الكهرباء والماء، ومعترضة على تصريحات المسؤولين التي تعزو الانقطاع لـ "أعطال فنية".

لا غسالة ولا براد

وبدأت معاناة حلب مع الكهرباء عندما خرجت المحطة الحرارية المغذية للمدينة عن الخدمة، في 7 تشرين الثاني عام 2013، وهي على بعد 25 كيلومترًا من المدينة على طريق حلب- الرقة.

وتعتبر المحطة أكبر محطات توليد الكهرباء في سوريا، إذ تتألف من خمس مجموعات بخارية استطاعة كل منها 213 ميغا واط ساعي، وترفد الشبكة العامة بنحو 20% من إجمالي الطاقة المولدة في البلاد، وفق أرقامٍ رسمية نقلتها وكالة "سانا".

وضع ذلك أهالي حلب أمام حلولٍ "قسرية" للجوء إلى شراء "أمبيرات" من مولدات كبيرة يملكها التجار، ويبلغ سعر الأمبير الواحد حاليًا نحو 2500 ليرة، وتستهلك العائلة الواحدة ما لا يقل عن أمبير أو اثنين، تبعًا لرغبتها بتشغيل الأدوات الكهربائية في المنزل، كالثلاجة والغسالة وغيرها.

وقالت "ر. س" بهذا الخصوص "في حال كان الوضع المادي للعائلة لا يسمح، تستغني عن وجود البراد والغسالة، فقد صارت رفاهية بالنسبة للبعض الذين يكتفون بالإضاءة وشحن الهواتف".

سمفونية أعطال

وأعلنت وزارة الكهرباء البدء بإعداد المواد والتجهيزات ومستلزمات العمل والكوادر البشرية المؤهلة لإعادة إصلاح محطة توليد حلب الحرارية، في شباط 2016.

لكن رغم ذلك تبقى حلب إلى الآن بلا كهرباء، ويقول الشاب حسن أحد المواطنين "تعيش المدينة سمفونية (يوجد أعطال)، وكلما تقول الشركة إنها أصلحتها تنقطع الكهرباء بعد ساعة".

علي بابا والأربعين حرامي

يشك المواطنون الذين تواصلت معهم عنب بلدي بوجود شراكات بين مسؤولين في الحكومة والتجار أصحاب المولدات، فوفقًا للموظفة في الجامعة "يوجد لكل تاجر شريك من النافذين في الحكومة يؤمّن له الحماية ويقاسمه الأرباح (...) على مبدأ علي بابا والأربعين حرامي".

وهو ما أكّده حسن "تخرج النقود من جيب المواطن لجيب المسؤول، ما في حدا غريب".

زوروني كل سنة مرة

أما بالنسبة لأزمة الماء، التي تعاني منها المدينة منذ قرابة عامين، فيعتمد المواطنون على "صهاريج" (خزانات متنقلة)، تعبّأ من المحطات المتوفرة حول المدينة، ويتقاسم أصحاب الصهاريج خريطة المدينة لسدّ احتياجاتها.

ويتراوح سعر "الصهريج" (ألف ليتر) بين ألف وأربعة آلاف ليرة سورية، وفقًا للمنطقة وندرة الماء فيها، وتحتاج العائلة الصغيرة (3 أو 4 أفراد) إلى "صهريج" واحد أسبوعيًا.

أما خط المياه "النظامية" فيصل المنازل مرة أو مرتين كل شهر ولساعات محدودة، تبعًا لقدرة خط التزويد الأساسي، بالإضافة إلى خط بديل يعمل بالتناوب في مرحلة الأعطال، لكن مع كفاءة متدنية وضعف بالضخ.

ولكن إن حصل أي عطل بالخط المزود، فلا تضخ المياه، وتحرم المنطقة من دورها الشهري، تمامًا كما في الأغنية القائلة "زوروني كل سنة مرة"، بحسب توصيف "ر. س".

"حلب عطشى"

"شبكة أخبار حي الزهراء بحلب"، الموالية للنظام السوري، حمّلت من وصفتهم بـ المسؤولين "الفاسدين" مسؤولية الانقطاع المتواصل، مشيرةً إلى أنهم "فبركوا مسرحية الإصلاحات في خط 1400، وهو خط التزويد الأساسي شرق حي الزهراء، حيث أدخلوا الورشات الفنية إلى مكان العطل، لكنهم لم يصلحوا شيئًا".

ويتذرع المسؤولون باستهداف "المسلحين" للخطوط، لكن الشبكة أوضحت أن منطقة خط 1400 لم تتعرض لأي اشتباك يذكر منذ أكثر من أربعة أشهر، وأن الخط تحت الأرض بنحو خمسة أمتار ما يجعل من المستحيل إصابته باشتباكٍ عادي.

وتفاعل السكان عبر مواقع التواصل بإطلاق وسمي "حلب عطشى" و"حلب منكوبة"، معبرين عن استيائهم من دفع ثلثي رواتبهم على الأقل مقابل الحصول على الخدمات الأساسية، في ظل غياب الرقابة.

مواطنون في مدينة حلب يحملون عبوات لملئها بالماء (AP)

الضمور الدماغي..
أشيع الإعاقات الحركية عند الأطفال

هناك الكثير من الإعاقات المشاهدة عند الأطفال، منها ما يكون ولاديًا ومنها ما يصيب الطفل بسبب مرض أو حادث ما، ويعتبر ضمور المخ من أكثر تلك الإعاقات شيوعًا لدى الأطفال، وهو ما يُسمّى مرض الضمور الدماغي أو الشلل الدماغي. وتتفاوت شدة أعراض المرض وحدّتها حسب حجم الإصابة وموقعها في الدماغ، فقد تسبب إعاقة بسيطة أحيانًا، وقد تؤدي إلى إعاقات شديدة وخطيرة في أحيان أخرى.

د. كريم مأمون

ما هو مرض الضمور الدماغي؟

هو أحد الأمراض العصبية التي يحدث معها تراجع بكتلة الدماغ نتيجة تلف بخلاياه كلها بشكل عام أو في أحد أجزائه، ما يؤدي للعجز الوظيفي لأعضاء الجسم التي يسيطر عليها الجزء التالف في الدماغ. وينتج هذا الضمور إما عن توقف إنتاج خلايا الدماغ أو التلف السريع لهذه الخلايا، ويمكن أن يصاب به الطفل خلال فترة الحمل أو بعد الولادة مباشرة، كما يمكن أن يصاب به الأطفال الرضع، حيث يبدأ الطفل المريض بإجراء حركات لا إرادية منها عدم التحكم بالجلوس أو الوقوف، مع حركات لا إرادية باليدين والقدمين، مع فقدان كامل أو جزئي للتركيز.

ما أسباب الإصابة بالضمور الدماغي؟

عندما يحدث ضمور الدماغ خلال مرحلة الحمل غالبًا ما يرجح أن سبب الإصابة هو العامل الوراثي، أي أن الجنين مصاب بمرض وراثي أدى إلى ضمور أنسجة الدماغ.

ومن الأسباب الرئيسية الأخرى للإصابة بالضمور الدماغي، النقص في كمية الأوكسجين التي تصل إلى رأس الجنين خلال فترة نموه داخل الرحم، كذلك قد يحدث المرض نتيجة بعض العلاجات الكيميائية التي تعرّض لها الطفل أو أمه خلال الحمل، أو التعرض للتلوث البيئي الحاد ببعض المواد، أو العدوى ببعض الأنواع من الفيروسات التي تضر دماغ الجنين، أو تعرض الجنين لكدمة خارجية تصيب منطقة الرأس بشكل مباشر وهذه الحالة نادرة.

وبشكل عام يكثر حدوث الضمور الدماغي في الحالات التالية:

- عسر الولادة الذي يؤدي إلى نقصان الأوكسجين الواصل للجنين .
- إصابة الأم بنزيف بالرحم قبل الولادة قد يؤدي إلى نقص الأوكسجين الذي يغذي الجنين.
- ارتفاع ضغط الدم لدى الأم، ما يؤثر على الجنين.
- تعرض الأم خلال الحمل للحصبة الألمانية أو جدري الماء أو شلل الأطفال أو الهربس (الحلأ) أو الفيروس المضخم للخلايا (CMV).
- تعرّض الأم لفقر الدم خلال الحمل .
- تعرّض الأم لسوء التغذية أثناء الحمل.
- تعرّض الأم للأشعة السينية في فترة الحمل.
- الانفصال المبكر للمشيمة.
- تناول بعض الأدوية الطبية خلال فترة الحمل .
- الخداج ونقص وزن الولادة.
- تعرض الطفل ليرقان شديد بالأشهر الأولى من الولادة.
- حدوث نزيف في الدماغ نتيجة إصابة في رأس الوليد.
- إصابة الطفل بالاختناق نتيجة الشرقة بسبب دخول جسم غريب إلى مجرى التنفس كالألعاب وأجزاء الطعام، أو نتيجة التسمم ببعض المواد، أو التعرض للغرق الوشيك.
- حدوث التهابات في أنسجة الدماغ أو السحايا.
- نقص في كميات السكر في الدم.
- تعرّض الطفل للسموم كا لر صا ص .
- تعرّض الطفل لسقوط على الرأس.
- التعرّض لسكتة دماغية.
- بعض الأمراض الوراثية مثل، مرض تاي، ومرض ساك، ومرض شيلد ر .

ما أعراض الإصابة بالضمور الدماغي؟

تبدأ أعراض الإصابة بضمور الدماغ بالظهور في الأشهر الثلاثة الأولى من عمر الطفل، إذ يلاحظ الأهل أن الطفل لا يبتسم أو لا ينتبه لمن حوله، ثم تبدأ المشاكل الأخرى بالظهور، وتتفاوت الأعراض من حيث الشدة والحدة ما بين البسيطة والخطيرة حسب حجم التلف وموقعه ووقت حدوثه، وغالبًا ما تكون الأعراض كالتالي:

نوبات من الصرع ونوبات من الغيبوبة وفقدان الوعي.

ملامح وسمات غريبة لوجه الطفل في حال كان الضمور خلال فترة الحمل.

صعوبة تحريك الأطراف نتيجة شلل في الطرفين السفليين أو الأطراف الأربعة أو شلل شقي في الطرفين العلوي والسفلي لنفس الجهة، وتكون العضلات ناقصة المقوية خلال الأشهر الأولى للولادة ثم يبدأ تطور التشنج لاحقًا، ومن الممكن أن يعاني الطفل المصاب من المرونة والليونة في العضلات (رخاوة)، وقد تحدث حركات لا إرادية في الأطراف (حركات كنعية)، وقد يحدث رنح أثناء المشي.

اضطراب بلع وعسرة تلفظ نتيجة ضعف الحركة الفموية واللسانية والحركية، وتترافق هذه الاضطرابات مع الشلل الرباعي عادة.

التأخر بالقدرة على الوقوف أو السير حتى عمر متأخر.

فقدان الإحساس في بعض المناطق.

التأخّر في عملية النطق.

عدم القدرة على التمييز بين الأشياء والأمور.

فقدان القدرة على الاستيعاب والتعرّض لصعوبات في التعلم والإدراك.

صعوبة التكيّف الاجتماعي.

الإصابة بالتخلّف العقلي.

فقدان السيطرة على عمليات التبوّل والتبرّز.

كيف يتم التشخيص؟

من النادر أن يشخّص المرض خلال فترة الرضاعة المبكرة، ولكن عادة ما يشخّص خلال السنة الأولى من العمر، ولذلك يجب مراقبة المواليد الذين لديهم خطر الإصابة، وعند الاشتباه فإن تصوير الدماغ بالأشعة المقطعية CT أو بالرنين المغناطيسي MRI مضمون النتيجة، ويكون استخدام التصوير بالرنين المغناطيسي مفضلًا على استخدام الأشعة المقطعية بسبب نتيجة التشخيص التي يمكن الحصول عليها، وكذلك بسبب كونه أكثر أمانًا في الاستخدام.

وقد يلجأ إلى إجراء بعض التحاليل المخبرية لاستبعاد اضطرابات كيميائية حيوية تؤدي لخلل في الجهاز الحركي أو تخلف عقلي، مثل شذوذات الحموض الأمينية أو الشذوذات الاستقلابية الأخرى.

كيف يعالج هذا المرض؟

لا يوجد علاج شاف تمامًا، إنما تكون العلاجات من أجل التخفيف من حدة الأعراض والتخفيف من مضاعفات المرض، وتشمل:

العلاج الدوائي: مضادات الاختلاج للتخفيف من نوبات الصرع، أدوية لارتخاء العضلات وعدم التشنج، وأدوية لتهدئة الجهاز العصبي، وأدوية لتسهيل حركة الامعاء.

العلاج الفيزيائي: يهدف لمساعدة المريض على الحركة، وتعتبر الأجهزة التقويمية من أنجح العلاجات التي تساعد الطفل على التأقلم مع البيئة المحيطة به، لأن ذلك يساعد الطفل في تحريك أطرافه والسيطرة عليها قدر الإمكان.

العلاج النفسي: وهو الأهم عند الإصابة بأي مرض ذلك، فبحسب رأي الأطباء تلعب نفسية المصاب دورًا مهمًا في علاج الأمراض، ويجب العمل على تأهيل المصاب وتدريبه على القيام بالوظائف اليومية البسيطة والرعاية الذاتية كالأكل واللبس والتغسيل، وينصح في الحالات غير الشديدة بالعناية الخاصة في صف مدرسي نظامي، وفي الحالات الأشد ينصح بصف تعليمي خاص.

أخيرًا نشير إلى أنه من غير الواقعي القول إن المصاب بالضمور الدماغي يمكن أن يستقل اجتماعيًا بشكل تام، لكن مع العلاج المبكّر يمكن الوصول إلى إمكانيته القصوى وبالتالي التقليل من الحاجة لمساعدته خلال الحياة اليومية.

ما العلامات التي تشير إلى احتمال أن يكون الطفل مصابًا بالشلل الدماغي؟

1. الطفل لا يرضع بصوره طبيعية أو لا يبلع جيدًا.
2. تقلصات غير اعتيادية في الذراعين والساقين (تغيير الحفاظات).
3. عدم السيطرة على عضلات الرقبة بحيث لا يثبت الرأس في وسط الجسم.
4. التأخر في استعمال اليدين أو إبقاء الإبهام في داخل قبضة اليد.
5. التأخر في الابتسام والمناغاة.
6. الطفل لا يقوم بالرفس بالأرجل في سن ثلاثة أشهر.
7. قيام الطفل بدفع رأسه للخلف بشكل متكرر عندما يُحمل.
8. التأخر في الجلوس والزحف والوقوف.
9. تهيج الطفل المتواصل وغير العادي.
10. عدم الاستقرار في النوم.
11. عدم قدرة الطفل على التركيز على المثيرات البصرية ومتابعتها.

مواقع التواصل الاجتماعي تحتفل بيومها العالمي

احتفل العالم باليوم العالمي لمواقع التواصل الاجتماعي أو ما يعرف بـ " Social media day"، والذي يصادف في 30 حزيران من كل عام.

يعود هذا الحدث العالمي إلى عام 2010 حين دعت مدونة "ماشابل" العالمية إلى تخصيص هذا اليوم لنشر المعرفة حول الشبكات الاجتماعية وترشيد استخدامها بالشكل الأمثل، في الوقت الذي "يتعاظم تأثيرها في حياتنا يومًا بعد يوم".
واحتفلت مدونة "ماشابل" باليوم العالمي لوسائل التواصل الاجتماعي 2017، عبر حسابها في "تويتر"، وخصصت حسابًا لهذا الحدث على "توتير" باسم " Social media day"، وكتبت "في حين أن كل يوم هو يوم وسائل التواصل الاجتماعي، يصادف اليوم الاحتفال السنوي بها " .
وأضافت "لا يهم أين تعيش، يمكنك الاحتفال معنا".
وأطلق مغردون عبر "تويتر" وسم "#Social_media_day"، وأعاد تداوله ما يزيد عن 1170 مغردًا، بين محتفلٍ ومنتقد.
وكتب حساب "solomofy" محتفلًا، "العالم أبدًا لم يكن كذلك بدونك، شكرًا على جعلنا أكثر تواصلًا واجتماعية"، وتابع "نتمنى للجميع السعادة بهذا اليوم".
في حين كتب حساب " Apolina De"، منتقدًا إدمان الأطفال على مواقع التواصل الاجتماعي، وكتب "عندما كنت طفلًا، كانت شبكتي الاجتماعي تسمى (الخارج)"، في إشارة إلى أن الأطفال كانوا يمضون وقتهم في اللعب خارج المنزل واليوم على الهواتف الذكية.
وتعتبر مواقع التواصل الاجتماعي، مثل "فيس بوك" و"تويتر" و"إنستغرام" و"تيلغرام" وغيرها، أحدث التطورات التي طرأت على الإنترنت، ويعتبرها مختصون نقلة نوعية وقفزة كبيرة في الشبكة العنكبوتية عبر إتاحتها فرصًا أكبر للتفاعل من ذي قبل.
في حين تعتبر أصوات أخرى أن هذه المواقع "قربت البعيد، وأبعدت القريب"، وسط إدمان روادها عليها بشكل لم يسبق له مثيل.

"فيس بوك" تفاوض "هوليوود" لإنتاج برامج تلفزيونية

تجري شبكة التواصل الاجتماعي العالمية "فيس بوك" مفاوضات مع استديوهات ووكالات "هوليوود" الأمريكية للإنتاج السينمائي، بغية إنتاج حلقات بجودة تلفزيونية، لإطلاقها نهاية الصيف الجاري.
وتنوي "فيس بوك" تخصيص ميزانية تصل إلى ثلاثة ملايين دولار لإنتاج الحلقة الواحدة، بحسب ترجمة عنب بلدي عن موقع "فوكس بزنيز"، الاثنين 26 حزيران.
وأجرت الشركة، في سبيل ذلك، لقاءات مع وكالات مواهب وإبداع فنية كبيرة، كوكالة " United Talent Agency"، و" William Morris Endeavor and International Creative Management Partners"، وفق قول مطلعين على المفاوضات.
وتسعى من خلال خطة البرامج التلفزيونية للحصول على مليارات الدولارات التي تنفق على الإعلانات ا لتلفز يو نية .
وتنوي شبكة التواصل العالمية استهداف الجمهور من الفئة العمرية ما بين 13 إلى 34، إلى جانب عناية خاصة بمن هم بين 17 إلى 30 عامًا، وفق ما أخبرت "فيس بوك" أشخاصًا في صناعة السينما، مؤكدةً أن الانطلاقة ستكون نهاية الصيف.
وكما يبدو تسعى "فيس بوك" لإنتاج برامج درامية، مثل مسلسلات " Pretty Little Liars"، و" Scandal"، و" The Bachelor"، وفق الموقع.
ومن المتوقع أن تطلق الشركة الحلقات بطريقة تقليدية (حلقة حلقة)، بدلًا من نشر موسم كامل دفعة واحدة مثل "نيتفليكس" و"أمازون"، وفقًا لما ذكره موقع "وول ستريت جورنال".
وتمتلك "فيس بوك"، أكبر شبكة للتواصل الاجتماعي في العالم، ويقدر المستخدمون النشطون في موقعها بملياري مستخدم، وفق ما أعلنه مؤسسها نهاية حزيران 2017.

شاب هندي يخترع أصغر قمر صناعي.. و"ناسا" تطلقه

أطلقت وكالة الفضاء الدولية "ناسا" أخفّ قمر صناعي في العالم إلى الفضاء، يوم الثلاثاء 23 حزيران.

وانطلق القمر، الذي اخترعه شاب هندي، ويزن 64 غرامًا، على أحد الصواريخ الحاملة لوكالة "ناسا"، من قاعدة وول أوبس آيلاند"، وفق ترجمة عنب بلدي عن موقع "إنديا تودي".
ولأول مرة تنفذ "ناسا" تجربة الشاب الذي يبلغ من العمر نحو 18 عامًا.
واخترع رفاث شاروك، المقيم في ولاية تاميل نادو، ما يعتقد أنه أصغر قمر صناعي في العالم، ويتسع داخل صندوق صغير بحجم أربعة سنتمترات.
ويسعى الشاب، وهو طالب السنة الأخيرة في الثانوي، ليحطم الرقم القياسي بإطلاق القمر الذي اخترعه.
وسمي القمر بـ "كلام سات"، نسبةً إلى الرئيس الهندي السابق وأحد أهم علماء الطاقة النووية، البرفسور أ.ب.جي عبد الكلام.
واستخدم في صناعته حبيبات من ألياف الكربون، ما منحه وزنه الخفيف، ليكون بوزن هاتف نقال.
و"كلام سات"، هو أول جهاز بالعالم يصنع من خلال الطباعة الثلاثية الأبعاد، وانتخب من بين اختراعات أخرى أثناء مسابقة "مكعبات في الفضاء"، الممولة من قبل "ناسا" و"آي دول ليرنينغ".
والهدف من الاختراع، الذي فاز به الشاب الهندي مطلع العام الجاري، هو إطلاق التقنية الحديثة إلى الفضاء .
وقال الشاب إن الغرض الأساسي من ابتكاره هو التحقق من مستوى أداء ألياف الكربون، المصنوعة عبر الطباعة ثلاثية الأبعاد.
وانطلق الاختراع في رحلة فضائية غير مكتملة المدار، مدتها أربع ساعات.
وخلال وقت الرحلة، عمل القمر الصناعي خفيف الوزن لمدة 12 دقيقة، في بيئة فضائية ذات جاذبية ضئيلة .
ويعمل الشاب الهندي كـ "عالم" في مؤسسة "سبيس كيدز إنديا"، ومقرها ميدنة شيناي، وهي مؤسسة تعمل على نشر العلوم والتعليم بين الأطفال والشباب في الهند.
ولا يعتبر القمر الصناعي "كلام سات"، أول اختراع للعالم الصغير، وإنما ابتكر بالونًا للطقس معبأ بغاز الهيليوم، وهو بعمر 15 عامًا، وذلك ضمن مسابقة على مستوى الهند لاكتشاف العلماء الصغار.

كتاب

الحل الوجودي للدين.. انقلاب المعبد

لـ عبد الرزاق الجبران

يُقدّم عبد الرزاق الجبران في كتابه "انقلاب المعبد" بعض الأسس الفلسفية التي بنى عليها منظومته الفكرية ومؤلفاته المتعدّدة في التجديد الديني، أو "الانقلاب الديني" كما يحلو له تسميته .

تُعلي الوجودية كتيار فلسفي من شأن التفكير والنقد بدون قيود، تجعل من الإنسان جوهرًا للحياة وبوصلتها، ومن ضميره وقلبه دينًا وفقهًا، ومن سعيه في حياته اليومية معنىً مُطلقًا للوجود.
ومن هذه المفردات ينطلق الجبران لتأسيس وجودية إسلامية، إن صح التعبير، على غرار ما فعله سورين كيركيغارد في اشتقاق مختلف بالمبدأ مع الوجودية المُلحدة التي أسسها جان بول سارتر.
ونقول "إن صح التعبير" لأن المؤلف نفسه لا يرى وجودية إسلامية وأخرى مسيحية، وإنما وجودية دينية في مقابل وجودية مُلحدة.
هكذا ينطلق عبد الرزاق في صفحات كتابه الـ 280، محاولًا إحداث ثورة في الأسس التي نفهم ونتعاطى بها مع الدين، يقول "ليست المشكلة أن الإنسان خرج على الدين، المشكلة أن الدين خرج على الإنسان. لذا لا تعظني وأصحابي قائلًا: على الإنسان أن يعود إلى الدين. فمن ترك مَن أيها الواعظ؟".
فالجبران يرى أن المسلمين فيهم من أعراف قريش أكثر ما فيهم من تعاليم الإسلام، ومن طباع أبو سفيان أكثر من شمائل النبي، وبناءً على ذلك فإن كل ما فعلته "الصحوة الإسلامية" كما يرى المؤلف أنها كسبت الدين وخسرت الإنسان، رفعت المعابد وهبطت بنا، حيث أصبح الدين عبئًا على الإنسان بدلًا من كونه محررًا له مدافعًا عنه.

اقتباس من الكتاب:

"لا ضرر ولا ضرار، أسّ يمكن اختصار الإسلام كلّه به، في وجوده وفقهه وتشريعه ومبادئه، وعلى هذا المبدأ تبنى فلسفة الحلال والحرام عينها، ففكرة الحلال والحرام فكرة خاصة بحرم الإنسان وليس بحرم الله".

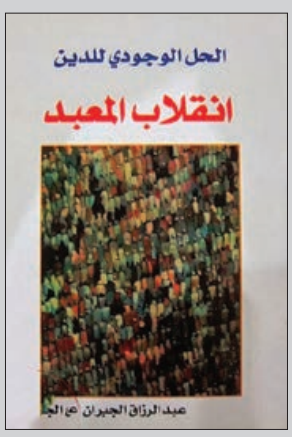

7		5					8	6
		8	3	5		2		
	3		6		8	1		
6			5					7
	5			3			6	
9					6			1
		7	4		1		5	
		6		8	3	7		
8	1					9		3

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً،
وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

حلول العدد السابق

6	8	5	9	4	3	1	2	7
4	9	2	6	7	1	3	8	5
3	1	7	8	2	5	6	4	9
5	2	8	1	6	4	9	7	3
7	4	6	3	9	8	5	1	2
1	3	9	2	5	7	8	6	4
2	5	3	7	8	6	4	9	1
8	7	1	4	3	9	2	5	6
9	6	4	5	1	2	7	3	8

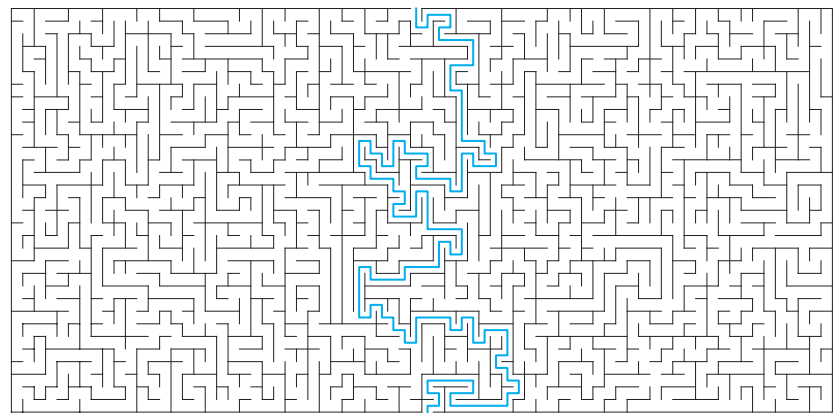

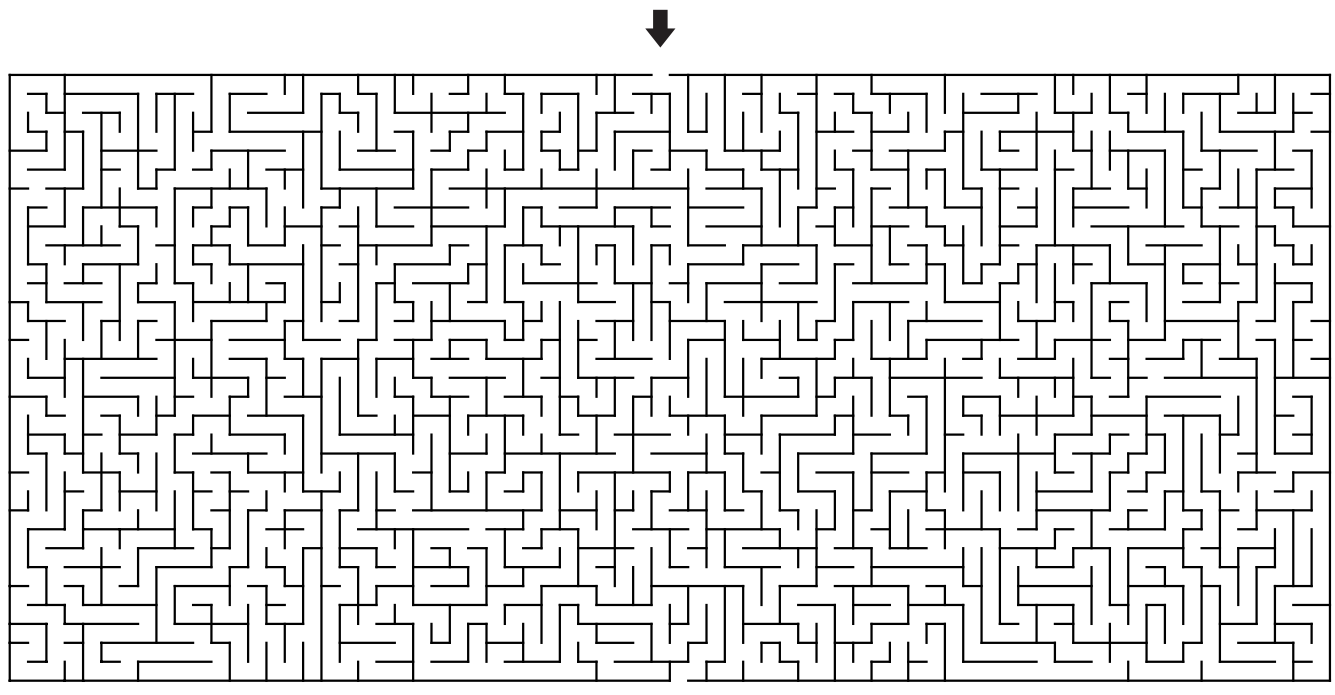

أفقي
1. هو الذي كلما طال قصر - يرافق الانسان طوال حياته ويراه ولكنه لا يستطيع أن يمسكه
2. مساحة ضحلة قرب الشاطئ - شكرا بالفرنسية
3. تأكل منه ولا تستطيع أن تأكله - ما يعتري الوجه من لون عند الخوف
4. مدينة فلسطينية شمالية - ركزت على مخارج الكلام لوضوحه
5. أبن أوى - قطعه وأدماه - نعم بالفرنسية
6. تكلم (بصيغة الأمر) - شرب
7. الرسائل غير المرغوب بها في البريد الالكتروني - نصف بلاغ
8. نراه في الليل ثلاث مرات وفي النهار مرة واحدة
9. رقم هذا الخط الأفقي في الشبكة - رياضة هندية يمارسها من يريد تعلم قوة التركيز
10. كلما أخذت منه كبر وإذا وضعت فيه صغر - برج لا يعيش فيه إلا اثنان

عمودي
1. حيوان بحري له ثلاثة قلوب
2. نبات يطبخ، من فصيلة القَرنيّات الفراشيّة كالبازلاء - مدة زمنية (معكوسة)
3. نبات تؤخذ جذوره وتغلى وتشرب مبردة خاصة في رمضان - بين معنى الكلام
4. للتفسير والاسهاب - نلبسها وتمشي وتقف ولكن ليس لها أرجل
5. اسم فاكهة من 4 حروف الرابع والثاني والأول اسم حيوان اسيوي مفترس - بوسة
6. وضع فوق بعض - مسقط ماء
7. مليء بالثقوب ولكنه يمسك الماء - من شهور السنة الميلادية
8. مكن المكفوفين من القراءة (معكوسة) - فاكهة تسمى بالانجليزية اسما يعني اصابع قارة - ثلثا أغا
9. بناه الفرنسيون لقناة السويس ولكنه وضع في ميناء نيويورك - الشيء الذي لا يمكن تناوله في وجبة إفطار أو عشاء
10. بناه الفرنسيون لقناة السويس ولكنه وضع في ميناء نيويورك - الشيء الذي لا يمكن تناوله في وجبة إفطار أو عشاء

الخطة الألمانية نجحت

نجح المنتخب الألماني للشباب بحصد لقب بطولة أوروبا لكرة القدم 2017 في نسختها الـ21 في بولندا، بعد فوزه على نظيره الإسباني في المباراة النهائية بهدف نظيف، في المباراة التي احتضنها ملعب بيلسودسكي بمدينة كراكوف.

وحظي المنتخب الشاب بثناء متابعي البطولة الأوروبية، في تأكيد من "المانشافت" على حرفية الكرة الألمانية وتألقها، على صعيد الفئات العمرية، على غرار لاعبي الصف الثاني للمنتخب الأول الذين يشاركون حاليًا في كأس القارات وتمكنوا من الوصول إلى المباراة النهائية متغلبين على المكسيك برباعية مقابل هدف.

ويلتقي المنتخب الألماني في نهائي كأس القارات، الأحد 2 تموز، نظيره التشيلي في سانت بيترسبورغ، وهذه هي المرة الأولى التي يبلغ فيها نهائي كأس القارات.

مزيج يعكس حقيقة المجتمع الألماني

تزخر تشكيلة الشباب الألمانية بالعديد من اللاعبين ذوي الأصول المهاجرة، الذين يثبتون بأنهم سيصنعون مستقبل الكرة الألمانية، والبداية كانت ما حققوه الأسبوع الفائت في بطولة أوروبا، حيث بدا التغيير الذي تشهده الكرة الألمانية واضحًا، وأصبح اللاعبون المهاجرون يشكلون دعامة أساسية في التشكيلة، وهذا لم يكن معهودًا بالنسبة للمانشافات على عكس منتخبات أوروبية أخرى كفرنسا وهولندا التي اعتدنا مشاهدتهم فيها.

يشكل اللاعبون المهاجرون نسبة ليست بالقليلة من المنتخب الألماني، إذ بلغت في البطولة الأخيرة حوالي ثلث لاعبي المنتخب.

ومن أبرز الأمثلة على اللاعبين المهاجرين في المنتخب الصاعد اللاعب تيلو كيهرير مدافع نادي شالكه الألماني، المولود لأب

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى enabbaladi@gmail.com

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

"المانشافت" أبطال أوروبا والقارات والعالم

ألماني وأم من بوروندي، وزميله في خط الدفاع غيديون يونغ المنحدر من أبوين غانيين ويلعب في نادي هامبورغ، كما العاجي سيرغي غنابري نجم الهجوم الألماني، بالإضافة إلى السوري محمود داوود، المنتقل حديثًا إلى نادي دورتموند، والذي ولد في سوريا في مدينة عامودا قبل أن يرحل صغيرًا مع والديه إلى ألمانيا، كما الأفغاني لاعب هوفنهايم نديم أميري.

مهاجرون في المنتخب الأول

واعتبر موقع "DW" الألماني أن اللاعبين المهاجرين باتوا يشكلون منتخبًا متكاملًا على مستوى جميع الخطوط تقريبًا، ففي حراسة المرمى، حارس ليفركوزن بيرند لينو الذي ينحدر والداه من الاتحاد السوفييتي سابقًا، وهو ممن يطلق عليهم ألمان روسيا، أما في خط الدفاع، فهو صخرة دفاع العملاق البافاري الغاني جيروم بواتينغ، إلى جانب إمري جان التركي لاعب ليفربول، وشكودران موصطافي الألباني لاعب أرسنال، وأونطونيو روديغر المولود لأم من سيراليون وأب ألماني. بالإضافة إلى سامي خضير لاعب يوفنتوس المولود لأب تونسي وأم ألمانية، وأوزيل التركي الأصل والذي اعتبره الإعلام الألماني بانضمامه للمنتخب نموذجًا للاندماج داخل ألمانيا، والشاب ليروي سانيه لاعب مانشستر سيتي من أب سنغالي لاعب كرة قدم سابق وأم ألمانية هي ريغينا فيبر نجمة الجومباز.

وبغض النظر عن أصول اللاعبين فإن الأهم بالنسبة للمدرب الألماني سواء في المنتخب الأول أو المنتخبات العمرية، هو إمكانيات اللاعب الفنية والتزامه بالمعايير التي يضعها الاتحاد الألماني لكرة القدم، وأهمها أن يكون قدوة لمن هم أصغر منه.

ويريد المشرفون على كرة القدم الألمانية من ضم العناصر المهاجرة إلى المنتخب رسالة مفادها أن هذا الفريق "يمثل الوجه الحقيقي لألمانيا". وهذه رسالة لها قوة رمزية، تظهر مدى الاستفادة الكبرى التي جنتها كرة القدم الألمانية من الهجرة.

وقال موقع فوكوس "لاعبو ألمانيا، مثل الشباب ذوي الأصول المهاجرة، يمثلون لمجتمعنا إلهامًا وعاطفةً وشجاعةً تدفعه للأمام".

قواعد صاعدة بقدرة الكبار

المدير الفني السابق للمنتخب الألماني، يورغن كلينسمان، يرى أن الكرة الألمانية تتمتع بقوة لا تقارن بفضل اللاعبين الشباب المشاركين حاليًا في كأس القارات وبطولة أوروبا تحت 21 عامًا، وقال في مقال نشره بمجلة "كيكر" إنه "من 44 لاعبًا يشاركون في هاتين البطولتين، يوجد هناك لاعبان فقط فوق 27 عامًا أو بطريقة أخرى هناك 42 لاعبًا تقل أعمارهم عن 27 عامًا و40 منهم لم يصلوا إلى 26 عامًا بعد، ولا توجد دولة في العالم تتمتع بقوة مماثلة بفضل أعمار اللاعبين التي تتراوح بين 21 و26 عامًا".

وأشار اللاعب الألماني السابق، الفائز بلقب مونديال 1990 وبطولة أوروبا 1996، إلى أنه بالإضافة إلى هؤلاء اللاعبين الشباب الصاعدين تتمتع ألمانيا أيضًا بعنصر الخبرة بين صفوف منتخبها الأول لكرة القدم، والتي تتمثل باللاعبين المخضرمين الذين لا يشاركون في النسخة الحالية من كأس القارات لحاجتهم للراحة.

وأضاف "بجانب هؤلاء يوجد اللاعبون المخضرمون مثل هومليس وبواتينغ ومولر وأوزيل ونوير وغوندوغان وغوتزه وهوفيديس وكروس وخضيرة وفيغيل وريوس وساني، ولدى يواخيم لوف (مدرب المنتخب الألماني الأول) أكثر من 50 لاعبًا لتجهيز الفريق من أجل المونديال".

بدوره، اعتبر لوف أن المنتخب الألماني يملك قاعدة جيدة، لكنه في ذات الوقت هناك دول أوروبية أخرى لديها أيضًا قاعدة كبيرة من اللاعبين الشباب مثل فرنسا وإيطاليا وإسبانيا، وأضاف أنه "من غير المسموح التوقف عند هذا الحد".

وبخصوص التطور في أداء اللاعبين الألمان، قال لوف إنّ اللاعبين الشباب أصبح لديهم مستوى عالٍ من الناحية التقنية والتكتيكية مقارنة مع عشر سنوات سابقة، مضيفًا أنه في حالات الضغط أصبحت لديهم حلول أكثر.

4% لنصل إلى القمة

لكن وجود 50 لاعبًا من المستوى العالي حاليًا، ليس يعني بالضرورة أن يضمن المنتخب الألماني الفوز بكأس العالم المقبلة، الأمر الذي يراه المدير الرياضي بالاتحاد الألماني لكرة القدم، هورست هروبيش، "واقعيًا".

وقال هروبيش، الذي قاد المنتخب الأولمبي الألماني للفوز بفضية ريو دي جانيرو العام الماضي، إن على الألمان المحافظة على هذا المستوى وتطويره، خاصة على المستوى الذهني الذي مازال ينقص المنتخب فيه نسبة ثلاثة أو أربعة في المئة حتى يصل إلى القمة.

الخطة الألمانية بدأت قبل 15 عامًا

ويأتي هذا النجاح الكبير نتيجة خطة طويلة بدأت قبل 15 عامًا من الآن، وتحديدًا عام 2002، حين قرر اتحاد الكرة الألماني ورابطة الأندية المحترفة "بوندسليجا" إطلاق مشروع الأكاديميات وتطوير قطاعات الناشئين، وذلك بسبب الفشل الذي تعرض له المنتخب الألماني في كل الفئات السنية بعد آخر بطولة عالم حققها الألمان عام 1990 بإيطاليا.

وتم ضخ أكثر من 700 مليون يورو لتطوير الناشئين في كافة أرجاء البلاد منذ ذلك الحين، ليكون هذا المشروع بمثابة الفانوس السحري لتفوق الكرة الألمانية، وجاء المشروع الجديد بخطة تتضمن إعادة بناء أساس متين تعوّل عليه الفئات السنية للمنتخب الألماني وكذلك الأندية التي انخرطت في هذا المشروع الطموح.

وانتهى المشروع بشكل رسمي عام 2010 بحصد المركز الثالث في كأس العالم الذي أقيم في جنوب أفريقيا. هذه النتيجة تعتبر بالنسبة للألمان والقائمين على شؤون كرة القدم في ألمانيا نتيجة جيدة ومؤشرًا قويًا على نجاح الخطة التي رسمت قبل ثماني سنوات.

ولحقها التتويج بكأس العالم في 2014 في البرازيل، البطولة التي تمكّن فيها المنتخب من سحق أبرز خصومه، وأبرز النتائج كانت التفوق على المنتخب البرازيلي صاحب الأرض بسبعة أهداف مقابل هدف، ثم التفوق على الأرجنتين في المباراة النهائية.

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP

جريدة أسبوعية تأسست في داريا

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة

سياسية اجتماعية ثقافية منوعة

الأحد 2 تموز/يوليو 2017
العدد 280 - السنة السادسة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

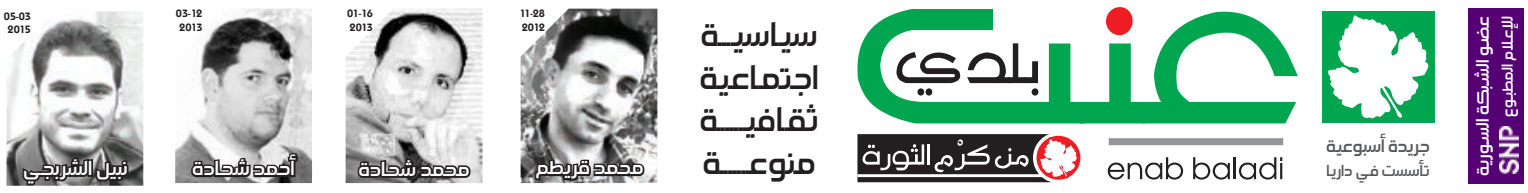

مدرسة تركيّة لتعليم الطبخ ثلثها سوريات

قالت كبيرة الطباخات التركيات إبرو ديمير إن المدرسة التي أنشأتها لتعليم الطهي باسم "أمازون كوينز" أصبحت تضم ما يقارب 35 لاجئة سورية.

وبحسب ما ذكر موقع "مهاجر نيوز" المختص بأخبار اللاجئين، السبت 1 تموز، فإن المدرسة التي دشنتها إبرو العام الماضي، في مدينة حران التابعة لولاية شانلي أورفا، بدعم من المفوضية السامية لشؤون اللاجئين، تضم 100 سيدة ثلثهن سوريات الجنسية.

وتهدف إيبرو من وراء مدرستها إلى تدريب المشاركات على العمل كطاهيات باحتراف، وفي الوقت نفسه "إحياء أساليب الطبخ التقليدية التي أصبحت معرضة للاندثار".

وقالت إبرو في حديثها للموقع "نواجه خسارة ثقافية، وهذه الثقافة الغنية معرضة لخطر الاندثار، لأن السوريين غير قادرين على تنفيذ برنامج للحفاظ عليها".

وتابعت "نحن نريد أن ندعم المجتمع المحلي واللاجئات عن طريق جمعهما معًا، ومساعدتهما على خلق فرص عمل لأنفسهما، انطلاقًا من شيء يعرفونه جيدًا، وتحديدًا الطهي".

وتشارك كبيرة الطباخات التركيات، حاليًا، في نهائيات المسابقة الإسبانية السنوية الشهيرة "باسكو كولينياري"، والتي سيعلن عن الفائز فيها الشهر المقبل.

وقالت إبرو إنها في حال فازت بالجائزة، وتقدر بـ100 ألف يورو، فإنها ستخصصها للمدرسة عبر إنشاء "كيان دائم" لها، وضم طاهيات أخريات، وتابعت "إذا فاز إقليمنا بالجائزة، سوف نقوم بتمويل المدرسة، وسنرسخ هذا التقليد الرائع في الطبخ من أجل نقله إلى الأجيال المقبلة".

واستقبلت تركيا ما يقارب ثلاثة ملايين لاجئ سوري، وشهدت حركة لجوء كبيرة مع الأشهر الأولى لانطلاق الثورة في آذار 2011 وحتى أواخر عام 2015، إذ فرضت الحكومة التركية بعدها تأشيرات دخول على السوريين، في كانون الثاني 2016.

"المركز الصحفي" يبدأ دورتين تدريبيتين في ريف حماة

متدرب في دورة حول مبادئ العمل الصحفي تستهدف ناشطي وإعلاميي ريف حماة الشمالي - حزيران 2017 (عنب بلدي)

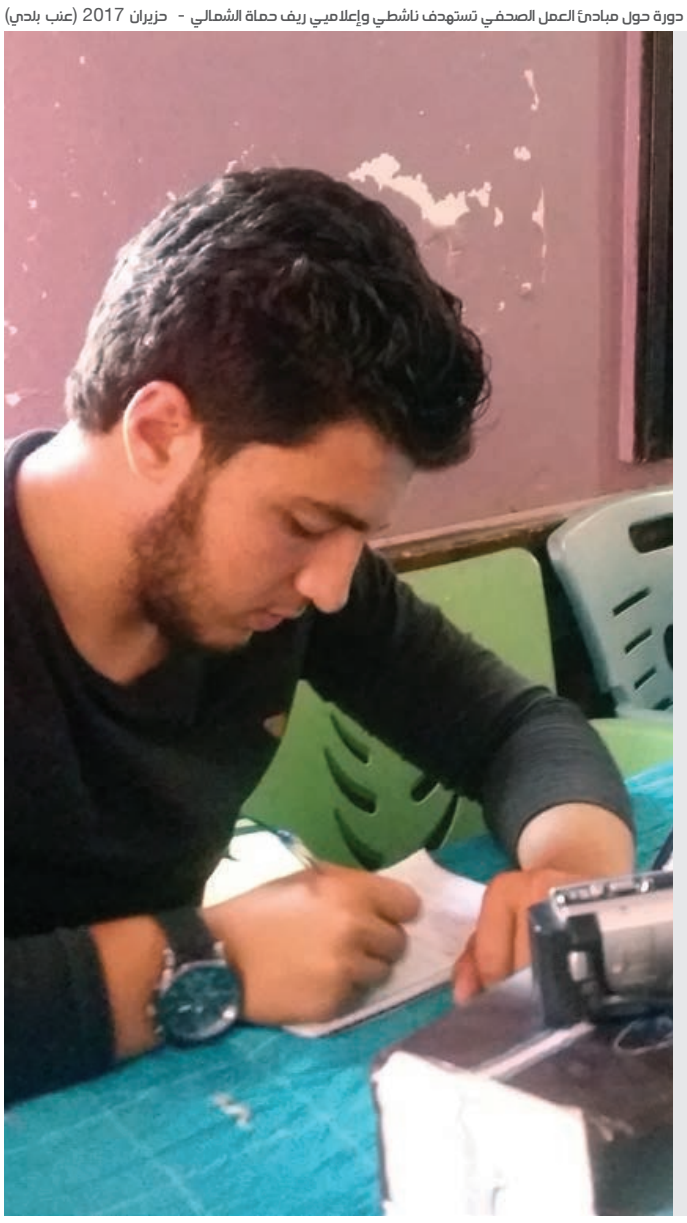

بدأ "المركز الصحفي السوري" دورتين تدريبيتين، تستهدفان ناشطي وإعلاميي ريف حماة الشمالي، الخميس والجمعة 29 و30 حزيران، بتنظيم من "المعهد السوري للإعلام" التابع للمركز.

وتضم كل دورة 20 متدربًا، تستهدف الأولى ناشطي المنطقة، الذين لم يخضعوا لأي تدريب في وقت سابق وتتمحور حول مبادئ العمل الصحفي، بينما تشمل الثانية إعلاميين يعملون مع الوكالات في الداخل السوري، حول كتابة التقرير الصحفي والإنتاج التلفزيوني.

المدير العام للمركز، أكرم الأحمد، قال لعنب بلدي إن الدورتين تستمران على مدار ثلاثة أيام، بمجمل ست ساعات في اليوم الواحد (18 ساعة تدريبية)، مشيرًا إلى أن المركز يهدف من خلال تنظيمهما "لتطوير العمل الصحفي في المنطقة".

ووفق الأحمد، فإن المركز نفذ خلال العام الحالي 17 دورة تدريبية، موضحًا "أنهينا ثماني دورات إعلامية تناولت التدريب على العمل الإذاعي والتلفزيوني والصحفي، إضافة إلى التصميم والمونتاج".

وقدّر مدير المركز، الذي تأسس في نيسان 2014، عدد الدورات التي نظمها بـ43 دورة، شملت المناطق الممتدة بين ريفي حماة وإدلب، لافتًا "نفذنا دورتين عن طريق الإنترنت لناشطين في مناطق النظام وداعش".

أقرب الدورات التدريبية المقبلة، ستبدأ الأربعاء 5 تموز، وتستهدف وفق الأحمد، ناشطات من مدينة دوما في الغوطة الشرقية، عن طريق الإنترنت، وهي بالتعاون مع "جمعية دعم الإعلام الحر" (ASML) السورية، المرخصة في فرنسا.

أسبوع عالمي لسوريا في بيروت

انطلقت فعاليات مهرجان "أسبوع عالمي لسوريا في بيروت"، الأربعاء 28 حزيران، بدورته الثالثة المقامة في العاصمة اللبنانية بيروت.

وبحسب ما ذكر موقع "الجديد" اللبناني، فإن فعاليات المهرجان انطلقت بالتعاون مع منظمة "يونسكو"، ومن المقرر أن تقام فعالياته في عدة أماكن بالعاصمة اللبنانية ومنها: الجامعة الأمريكية في بيروت، مسرح المدينة، مترو المدينة، مزيان، "تاء مربوطة"، دار النمر، ومركز الصفدي الثقافي.

وسيشمل المهرجان نشاطات متنوعة من حفلات موسيقية وندوات وورش عمل ومحاضرات بحضور مختصين من خمس دول (لبنان، سوريا، فرنسا، بريطانيا وهولندا)، وتستمر حتى 5 تموز المقبل.

ومن النشاطات المقررة، محاضرة للسوري إبراهيم كيفو حول تقاليد الموسيقى في شمال شرق سوريا، بالإضافة إلى محاضرة للسوري الفرنسي فواز باقر حول هندسة المقام وألوانه.

كما سيلقي الدكتور حسان عباس وإبراهيم كيفو وفواز باقر ندوة حول حياة وأعمال الفنان الحلبي نوري إسكندر بحضوره.

وستقدم منظمة "شرق" مجموعة من القراءات للسير المسجلة، بمناسبة إطلاق "سير سوريا.. مجموعة التاريخ الشفهي لروايات شخصية حول الثقافة والمجتمع في سوريا بين القرنين العشرين وأوائل القرن 21، بمشاركة مختصين في مجال التاريخ الشفهي والحكاية.

وتنظم "يونسكو" هذا الأسبوع سنويًا منذ عام 2015، وهو مبادرة إنسانية عالمية تهدف إلى توحيد الأفراد والفرق الموسيقية والمؤسسات الثقافية والمدارس من جميع أنحاء العالم، من أجل التوعية بالأزمة السورية وإنشاء منصات للحوار والتفاعل الثقافي بين السوريين والمجتمعات المحلية حول أهمية حماية التراث الثقافي المادي وغير المادي.